جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

تطور أساليب السرد فى الفنون البصرية

THE DEVELOPMENT OF NARRATIVE METHODS IN VISUAL ARTS

إعداد

أ.م.د هبة عبد المحسن ناجى

أستاذ مساعد النقد والتذوق الفنى

كلية التربية الفنية جامعة حلوان

٢٠١٨م

خلفية البحث:

استخدم الإنسان منذ أقدم العصور الصورة البصرية ثم اللغة المنطوقه فالمكتوبة، للإفصاح عما يجتاح ذاته من مشاعر وأحاسيس فكان "هناك دائماً علاقة متداخلة بين الفن التشكيلى والأدب، لأن فى الاثنين (الإنسان) هو الموضوع الرئيسى الذى يعبران عنه"(١). ولذا نشأ الفن كتعبير ذاتى عن حياة الإنسان، أفكاره، معتقداته، ثقافة مجتمعه، والبيئة المحيطة به أيضاً، مستخدماً لغته وعناصره الفنية الخاصة المؤلفه من الخطوط والألوان والملامس وغيرها، فالعمل الفنى مرتبط دائماً بالتعبير "كسلوك إنسانى يأتى نتيجة دافع يكمن فى النفس، وهذا السلوك لا يخضع لتكوين الكائن الحى فحسب، وإنما يخضع أيضاً لتلك العوامل الخارجية المحيطة به والتى تتفاعل معه وتؤثر فيه أثناء سعيه للتكيف مع البيئة"(٢).

وقد اتخذ الإنسان الأول من فنه وسيلة لتسجيل خبراته، وتوثيق تاريخ أجداده وكرسالة بصرية تروى للآخرين حياة الشعوب وتسرد الحقائق الثقافية والتطلعات العامة، لتحقيق التواصل الجمعى بين المجتمعات المختلفة. ويوضح رولان بارت Roland Barthes فى دراسته بعنوان (التحليل البنيوى للسرد)، "أن السرد بأشكاله اللانهائية، حاضر فى كل الأزمنه، وفى كل الأمكنه، وفى كل المجتمعات، وفى الواقع قد بدأ السرد مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد ولم يكن هناك فى أى مكان شعب بدون سرد"(٣). فقد اعتاد الإنسان فى كل العصور على إنشاء نماذج من الكلمات والصور "لتمثل ظواهر الحياة وعلاقاتها على النحو الذى تظهر به تجاربه، وقد شغل الإنسان نفسه دائماً بمهمة تجسيد عالمه وسلوكه وأفكاره بأساليب مختلفة"(٤) تشتمل على القص والحكى من خلال الصور والرسوم والكلمات والنصوص المتضمنه فى القصص والروايات والسير الشعبية والملاحم التاريخية وغيرها من أشكال المسرودات المتعددة.

ولذلك فقد حظى مصطلح السرد Narrative وعلم السرد أو السردية Narratology بإهتمام النقاد والفلاسفه منذ عصر الحداثه وما بعدها، وقد ظهر مصطلح السرد لأول مرة من خلال كتابات الفيلسوف والناقد الأدبى الفرنسى تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov، وأصبح المنهج السردى من المناهج النقدية الحديثة التى استخدمت فى تفسير وتأويل جماليات الفن والأدب على حد سواء، وتعددت الدراسات النقدية التى تناولت تعريف السرد وأنماطه وتحليل العملية السردية بأركانها الثلاثة الراوى (الفنان)، المروى (العمل الفنى)، المروى له (المتلقى).

كما ظهر مصطلح فن السرد Narrative Art لأول مرة فى أواسط الستينيات من القرن العشرين للتعبير عن أى عمل فنى يصور أو يحكى قصة من الحياة اليومية أو تلك المستمدة من النصوص الأدبية أو الحكايات الشعبية أو الأساطير وغيرها.

وقد شهدت أساليب السرد فى الفنون البصرية تغييرات فى الشكل والوظيفة عبر التاريخ وكان الموقف منها والوعى بها متغيراً من عصر إلى آخر، حيث اعتمد السرد فى العصور القديمة على محاكاه الحدث على نحو قريب من الواقع (حقيقة أو تخيلاً) بقدر الإمكان وبترتيب منظم وثابت إلى حد كبير وفقاً لأحداث القصة أو الرواية، وهو ما يمكن الكشف عنه بوضوح على جدران المقابر ومنحوتات المعابد فى الحضارات القديمة وأيضاً فى الأيقونات المسيحية ولوحات الفن الكلاسيكى. أما فى عصر الحداثة ومابعدها - ومنذ اختراع أول آلة للتصوير الفوتوغرافى حتى حدوث التطور

---

(١) محسن عطيه: ٢٠٠١،"الفنان والجمهور"، دار الفكر العربى، القاهره، ص٩.

(٢) أمل مصطفى: ٢٠٠٨،"تذوق الفن التشكيلى وتطبيقاته"، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ص ٨٠.

(3) Roland Barthes:1975."An Introduction To The Structural Analysis Of Narrative", New Literary History, Vol.6, No.2, Johns Hopkins University Press, p237.

(٤) محسن عطيه: ٢٠٠١،"الفنان والجمهور"، مرجع سابق، ص١٥.

العلمى والتكنولوجى الهائل فى أواخر القرن العشرين وحتى الآن، والذى انعكس بدوره على مجالات الفنون المختلفة - فقد انتقل النمط السردى القصصى الثابت من على الجدران فى العصور القديمة والوسطى، إلى أنماط سردية أكثر تنوعاً وتحرراً فظهر السرد البصرى الديناميكى والتفاعلى متمثلاً فى فنون الرسوم المتحركة والعروض الحية وفن الفيديو ثم الفنون التفاعلية التى ميزت الألفية الثالثة. كما ارتبط عصر ما بعد الحداثة بظهور مصطلح الميتا سرد منشقاً عن مفهوم السرد المعتاد.

ومن ثم يتجه هذا البحث إلى دراسة مفهوم السرد الأدبى بوجه عام، والسرد الفنى البصرى بوجه خاص مع التعرض للنشأه التاريخية للسرد الفنى البصرى، وأنواع الفنون السردية، وتطور السرد البصرى وأساليبه عبر العصور المختلفة، ذلك بما يواكب الاهتمامات النقدية المعاصرة فى دراسة علم السرد ونظرياته، ويعمق من علاقة الترابط والتداخل بين أنواع الفنية التعبيرية المختلفة وبخاصة الأدب والفن التشكيلى.

ومن ثم يتجه هذا البحث إلى الإجابة على التساؤل الآتى:

١- كيف تطورت أساليب السرد فى الفنون البصرية عبر العصور المختلفة؟

فرض البحث:

- تطورت أساليب السرد فى الفنون البصرية من النمط السردى التقليدى إلى أنماط أخرى متنوعة ارتبطت بالتغير الثقافى والجمالى فى المجتمع.

هدف البحث:

١- دراسة مفهوم وأنماط السرد فى الفنون البصرية.

٢- الكشف عن تطور أساليب السرد فى الفنون البصرية عبر العصور المختلفة.

أهمية البحث:

١- إلقاء الضوء على علم السرد بإعتبار أن للسرد صفة كونية شاملة تتجلى فى صور وأشكال أدبية وفنية متعددة.

٢- تعميق الروابط بين أنواع الفنون التعبيرية المختلفة (الأدب والفن التشكيلى).

٣- الاستفادة من نظريات السرد الأدبية فى مجال النقد الفنى، بما يدعم الإتجاه نحو الاهتمام بإجراء دراسات بينه ومقارنه بين مختلف المجالات الثقافية والمعرفية.

أولاً: السرد فى الأدب:

١- مفهوم السرد/ السردية:

يرجع أصل مصطلح السرد إلى الكلمة "السانسكريتيه القديمة (جنا gna)، وهو لفظ أصلى يعنى (يعرف know)، وقد وصل إلينا من خلال كلمات لاتينيه مثل كلمة (gnarus)، التى تعنى المعرفة knowing والقول telling"[(١)]. أى قول المعرفة والإخبار بها، أما فى اللغة العربية فيعنى لفظ السرد التتابع والتسلسل المنظم وفق نسق محدد من خلال "تقدمه شئ إلى شئ، متسقاً بعضه فى أثر بعض متتابعاً ويقال سرد الحديث، ويسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان

(1) H.Porter Abbott:2008, "Cambridge introduction to narrative", Cambridge University Press, London, p10.

جيد السياق له"[١]. وبذلك يعتمد السرد على الحكى والقص، وتصوير حدث أو سلسلة من الأحداث وروايتها للآخرين فهو قص أحداث مرتبة فى تتابع زمنى.

كما يعرفه عبد الملك مرتاض "بأنه قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال والسرد عملية يقوم بها السارد أو الحاكى أو الراوى"[٢]. كما يعرف على المانعى السرد أيضاً بأنه "الحديث والإخبار لواحد أو أكثر من واقعه حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو أكثر من الساردين وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم"[٣].

مما يعنى أن السرد يتمثل فى نقل رواية الحديث من شخص لآخر كما يتضمن أيضاً الكيفية التى تروى بها القصة أو الحدث وطريقة عرضها وصياغتها فى صور أو أشكال متعددة "فالوسيط (الميديا) السردى للعرض متنوع شفهى ومكتوب ولغة من السيماءات وصور متحركة وثابتة وإيماءات وموسيقى وإيه توليفه منتظمة منهم فقد ظهر السرد فى المجتمعات الإنسانية المعروفه فى التاريخ والإنثروبولوجيا، وفى الحقيقة فإن كل إنسان يعرف كيف ينتج ويمارس سرداً فى سن مبكر"[٤].

وبذلك يمكن القول أن السرد هو عملية قص وحكى تتضمن نقل ورواية قصة حقيقية أو خيالية أو حدث ما بتتابع وتسلسل فى شكل مكتوب أو مصور، ويفترض وجود مرسل ومتلقى للرسالة أى تحقيق التواصل بين طرفى العملية الإتصالية، أما بالنسبة للسرد كعلم له قواعد وأصول منهجيه يسعى إلى دراسة وتحليل بنية النص ومضمونه أسلوباً وبناء ودلالة، فقد ظهر فى النصف الثانى من القرن العشريد وبالتحديد فى عام ١٩٦٦ حين أصدرت صحيفة تواصل الفرنسية عدداً خاصاً بعنوان (التحليل البنائى للسرد)، وفى عام ١٩٦٩ أطلق تزفتان تودوروف مصطلح علم السرد أو السردية بإعتباره نظرية قائمة على المنهج البنيوى تستخدم "لفحص البناء السردى أو لعرض وصف بنائى حيث يقوم عالم السرد بتحليل ظاهرة السرد إلى الأجزاء المكونه لها ثم يحاول أن يحدد الوظائف والعلاقات "[٥]، والسمات المشتركة بين كل أشكال السرد (القصة، الرواية، الملحمة). وقد سبقت محاولات فلاديمير بروب فى تعريف علم السرد دراسات تودوروف، حيث قام بروب فى كتابه مورفولوجيا الحكاية عام ١٩٢٨ "بالبحث عن أنظمة التشكيل الداخلى ووصف بنية السرد من خلال تحديد وحدة قياس فى دراسته للحكاية –كسرد كتابى- تتمثل فى الوظيفة أى الفعل التى تقوم به الشخصيات"[٦].

٢- عناصر السرد:

يرتبط السرد بنظريات الإتصال فهو عملية يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعانى من شخص لآخر "فالجوهر الذى يقوم عليه السرد هو قضية الرسالة والتواصل كما طرحها سوسير فى سيمياء التواصل بقوله أن اللغة هى نظام من أنظمة الإتصال"[٧].

وبالتالى يتضمن السرد نفس عناصر الإتصال الجماهيرى وهى:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهره، ص ٢٧٣.
(٢) عبد الملك مرتاض: ١٩٨٩، " دراسة سيميائية تفكيكية"، دار الشئون الثقافية، بغداد، ص٤٠.
(٣) على المانعى: ٢٠١٠،"القصة القصيرة المعاصرة فى الخليج العربى"، مؤسسة الإنتشار العربى، بيروت، ص٣٦.
(٤) جيرالد بريس: ٢٠٠٣، "المصطلح السردى"، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص١٤٦.
(٥) يان مانفريد: ٢٠١١، "علم السرد مدخل إلى نظرية السرد"،ترجمة أمانى أبو رحمه، دار نينيوى، دمشق، سوريا، ص٥١.
(٦) محمد السارى: ٢٠٠٤، "نظرية السرد الحديثة"، مجلة السرديات، مخبر السرد العربى، قسنطينه، ص ٢٠.
(٧) رباب سلمان كاظم، إيناس مالك عبد الله: ٢٠١٣، "بنية السرد فى الخزف المصرى المعاصر"، بحث منشور، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العراق، ص١٨٧.

- الراوى narrator /narrateur (الفنان) الذى يقوم بنقل فكرة، معنى أو مضمون محدد إلى المرسل إليه أى المتلقى للرسالة.
- المروى (العمل الفنى): أى القصة أو الحدث عندما يتم سرده أدبياً كنص أو فنياً كصورة أو أداء أو خليطاً منهما حيث تعتبر الأفلام والمسرحيات وأفلام الرسوم المتحركة من أنواع السرد المحاكى.
- المروى له narrataire /narrate (المتلقى) وهو الشخص الذى يسرد له فيتفاعل مع العمل الأدبى أو الفنى ويمر بمراحل عملية التذوق وما يصاحبها من لحظات استمتاع جمالى ونمو الخبرة ومستوى التذوق لدى القارئ أو المشاهد "وهو الكفيل بتحقيق المستوى اللائق بإدراك القيم الفنية والجمالية الكامنة فى الموضوع الذى يتذوقه، لوحة كان أو تمثالاً أو أيه قطعة موسيقية"[١] أو نص أدبى.

٣- مكونات البنية السردية:

تستدعى عملية السرد وجود أحداث متسلسلة، شخوص متعددة يقع عليها عبء القيام بهذه الأحداث داخل إطار محدد يتمثل فى المكان ثم التقسيم الزمنى للأحداث واللغة ممثله فى سارد الحكاية أى من يرويها والحكاية التى يحكيها أو يحكى عنها عبر زاوية أو زوايا نظر متعددة لآخر مستفيد هو متلقى الحكاية أو المسرود له.

وبذلك تتكون بنية السرد من خمس عناصر أساسية تتكامل مع بعضها البعض لتشكيل بنية النص الأدبى ويمكن تناولها بالتحليل والتطبيق على السرد الفنى البصرى وهذه المكونات هى كالتالى:

أ- المكان: تكمن أهمية المكان كأحد عناصر البنية السردية فى كونه الرابط الأساسى الذى يجمع بقية العناصر الأخرى (الحدث- الشخصية- الزمن- اللغة) فى وحدة مترابطة "فالمكان دائم الحضور فى العمل الفنى وهو لا يمثل خلفية للأحداث فقط، وإنما الإطار الذى يتحرك فيه الشخصيات ويجرى عليه الزمن، ولا تكتسب هذه العناصر أهميتها إلا بتفاعلها مع المكان المتواجده فيه، ودراسة العلاقة الرابطه بين هذه العناصر تكمن فى الكشف عن الجمالية الكامنه خلف بنية هذا العنصر أى المكان"[٢].

وقد يعبر الفنان عن الحيز المكانى فى الصورة البصرية إما واقعياً أو خيالياً حيث قسم جاستون باشلار[٣] المكان إلى نوعين:

- **واقعى:** له أبعاده وحجمه ومساحته فى الواقع ويتم صياغته تشكيلياً بإستخدام قواعد المنظور الهندسى ويمكن رؤيته بوضوح فى أعمال الفن الكلاسيكى.
- **متخيل:** وقد أوجده الفنان ليتواءم مع أحداث قصته أو شخصياته وأسلوبه الفنى، كما يمكن تمثيل المكان رمزياً من خلال الإبتعاد عن التفاصيل الدقيقة للبنية المكانية والإكتفاء بأوضح صفة مميزه أو داله عليه، فعلى سبيل المثال استغنى الفنان القبطى فى أيقوناته المصورة عن التفاصيل الواقعية للمكان الممثل لبيئة الحدث واكتفى فقط ببعض الإشارات التى تشير إليه كرسم مبنى معمارى، شجرة أو أى شئ آخر فهو مكان رمزى أكثر منه حقيقى.

---

(١) محسن عطيه: ١٩٩٧، "تذوق الفن الأساليب التقنيات المذاهب"، دار المعارف، القاهره، ص١١.
(٢) ربيعه بدرى: ٢٠١٥، "البنية السردية فى رواية خطوات فى الإتجاه الآخر"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ص ١١٦.
(٣) جاستون باشلار: ١٩٨٠، "جماليات المكان"، ترجمة غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ص٥٤.

كما اختلفت أيضاً طريقة التعبير عن بنية المكان من عصر لآخر وفقاً لتطور الجماليات، حيث ظهر المكان فى تكوينات الفن الكلاسيكى مغلقاً مقابل الفضاء المفتوح فى الإتجاهات الفنية الأخرى التى أعلت من قيمة الشعور والإنفعال كطراز النهجية أو المدرسة الرومانسية.

ب- الزمن: ترتبط بنية الزمن ارتباطاً وثيقا بالمكان وهو يمثل عنصرًا أساسيًا فى السرد بوجه عام سواء كان أدبياً أو فنياً بإعتباره الهيكل العام الذى يشيد قوامه البناء السردى، فلا يمكن أن يكون دون إطار وحيز زمنى معينة ويختلف الزمن السردى عن الزمن الحقيقى أو الواقعى، حيث أن "الزمن الحقيقى لا يوجد إلا فى الواقع بنظام مرجعى معين أما الزمن السردى فيختلف عن الواقعى ولا يظهر إلا من خلال الخطاب والنص هو الذى يبرزه من خلال دلالاته وسياقه"(١).

ويمكن تجسيده بصرياً فى أعمال الفن من خلال إبراز الطرز المختلفة للأزياء، تسريحات الشعر، العناصر والمفردات المعمارية (كأنواع الأعمدة واشكال المبانى) وذلك للتعبير عن الذوق السائد والتفضيلات الجمالية فى فترة زمنية أو تاريخية محددة.

كما يمكن أن يجمع الفنان فى سرده بين أزمنة وأمكنة متعددة أيضاً، حيث كان الزمن فى الفن المصرى القديم ميتافزيقى مطلق يجسد لحظة أبدية تزامنية، فقد أراد الفنان أن يرسم ما يعرفه وأقصى ما يستطيع فى سطح محدد، فصور التسلسل الزمنى فى مجموعة من الصور المتجاورة التى تحكى لحظات الحدث فى مواقف متتابعة, وإن ظلت كل صورة مستقلة كل الاستقلال عن غيرها من الصور أى ظلت كل صورة مجرد تعبير عن لحظة زمنية معينة من ذلك التسلسل الزمنى الذى تجسده مجموعة الصور. فالفنان يعرض "مشاهد مختلفة ومتباينة فى نطاق واحد، ليست معاصرة ولا متعاقبة زمنياً، ولتوحيد وجهات النظر، أنه من الممكن تصفيف هذه المناظر الواحد تلو الآخر. بل ويمكن أيضاً رفع الواحد منها فوق مستوى ما قبله، إذن فالرسام المصرى يتمتع هنا بكامل حرية اختياره وهذه هى الحال بالنسبة للمشاهد التى تمثل العمل فى الحقول، أو الصيد بوجه عام"(٢).

ج- الشخصية: لا تكتمل البنية السردية للعمل الفنى بدون وجود الشخصية فهى محور العملية السردية وتنقسم الشخصيات عادة إلى نوعان أساسيان:

- **الشخصية الرئيسية:** وهى الشخصية المحورية التى تكون دوراً رئيسيًا فى تطور الأحداث ويمكن تجسيدها فنياً من خلال التكبير فى الحجم، التضخيم والمبالغة، الوضعية المركزية أو بإستخدام أساليب أكثر تعقيداً كالتمييز اللونى أو من خلال توظيف بنائية التكوين وإتجاهات حركة الخطوط من أجل توجيه عين المتلقى نحو بؤرة جذب محددة تقع بها تلك الشخصية.
- **الشخصية الثانوية:** وهى أقل أهمية ولكنها تساهم فى تسليط الضوء نحو الشخصية الرئيسية وترتبط إرتباطاً وثيقاً بالأحداث.

د- الحدث: وهو محتوى القصة ومجموعة الوقائع المراد روايتها للآخرين "فالحدث مرتبط بالزمان والمكان من خلال تمثله لمجموعة من الوقائع المتناثرة فيها والتى يقضى تلاحمها وتتابعها لتشكيل مادة حكائية مبنيه على جمله من العناصر الفنية والتقنية والألسنه"(٣).

---

(١) ربيعه بدرى: ٢٠١٥، مرجع سابق، ص ١٩٤.
(٢) كلير لا لويت: ٢٠٠٣، "الفن والحياة فى مصر القديمة"، ترجمة فاطمة عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ٨٩-٩٠.
(٣) عبد الملك مرتاض: ١٩٨٩، "دراسة سيميائية تفكيكية"، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص ١٩.

ه- اللغة: تؤلف الكلمة جوهر النص السردى للقص أو الحكى "فالرواية هى نوع من النصوص التى توظف أنواع متعددة من الكلمات والجمل ليست كلها بالتأكيد جمل فعلية محضه فهناك مثلاً الأوصاف والإقتباسات والتعليقات وغيرها"(١). بينما تؤلف الألوان، الخطوط، الأشكال، والملامس بنية العمل الفنى التشكيلى حيث تمتزج وتتضافر معاً فى وحدة لتشكيل رؤية الفنان الذاتية وأسلوبه الجمالى الفريد "فليس العمل الفنى مجرد مجموعة من العناصر المكونه مثل الخطوط والألوان والفراغات والرموز وإنما هو بناء متوحد تتشكل فيه الأحاسيس وتنتظم العواطف وتتجسد الأخيله والصور الذهنية من أجل أن تتحول إلى وقائع خارجية ملموسة"(٢).

ثانياً: السرد فى الفنون البصرية:

١- الفن السردى Narrative Art:

ظهر مصطلح الفن السردى لأول مرة فى منتصف الستينات من القرن العشرين وذلك وفقاً لدراسة روبرت آتكينز Robert Atkins فى كتابه الفن يتحدث عام ١٩٩٧، وبالنسبة له فإن السرد الفنى هو "مصطلح شامل يمكن تطبيقه على أى فترة زمنية ويتضمن أى شكل من أشكال السرد البصرى بما فى ذلك التصوير الزيتى، النحت، التصوير الفوتوغرافى، الفيديو، فن الأداء والتجهيز فى الفراغ"(٣).

ويعرف قاموس مصطلحات الفن المصور The illustrated Dictionary of art terms الفن السردى بأنه " فن يصور أو يحكى قصة وهو عادة ما يصف أحداثاً ذاتية التفسير لا تحتاج إلى شرح مستمدة من الحياة اليومية أو النصوص والحكايات الشعبية أو الأساطير الشائعة، فى حين يوضح تشارلز إلدريدج Charles Eldredge أن بعض القصص المسروده أو المرويه فى الفنون البصرية قد تكون واضحة وسهلة القراءة من أغلب المشاهدين حيث تتضمن صوراً بسيطة فى حين يتسم البعض الآخر بالتعقيد من خلال استخدام رموز أكثر غموضاً محمله بتفاصيل مشحونه بمعانى شخصية وهى فى الغالب خفيه ومعقده تعكس الظروف المختلفة التى أنتجت فيها، ولذلك توضح شيلينى بيمنتا Sherline Pimenta بأن عجز المشاهد عن تفسير القصة، قد يرجع إلى عدة أسباب منها الإختلافات فى الثقافة أو اللغة أو السياق وأن عدم معرفة المشاهد للقصة لا يلغى جودة السرد الروائى لهذا المشهد المرئى، ولذلك فهى تعرف السرد الفنى البصرى بأنه "أى مشهد مرئى ممثلاً بفكرة لإيصال قصة إلى المشاهد، يكون مؤهلاً أن يصبح سرداً بصرياً وهو يشترط وجود قصة فهى العامل الأساسى للسرد البصرى ويمكن للقصة أن تنتمى إلى نوع من الأدبيات كالقصص الخيالية أو الميثولوجيا الأسطورية أو الشعبية أو الخرافية أو الدينية"(٤).

كما يعرف متحف تيت للفنون بلندن Tate museum الفن السردى "بأنه الفن الذى يروى قصة، فمعظم الفنون الغربية حتى القرن العشرين، كانت سردية تصور قصصاً من الدين، الخرافة، الأسطورة، التاريخ والأدب"(٥)، ومن ثم يمكن تعريف الفن السردى البصرى بأنه الفن الذى يحكى ويسرد الأحداث على مر الزمن بصرياً سواء أن كان حدث واحد فقط أو سلسلة من الأحداث المتصلة بالسببية أو التزامنية أو التسلسل وترتيب الحدوث ويمكن التعبير عنها بأى وسيط مادى كالورق، الحجر، أو مختلف الأجهزة الإلكترونية الحديثة كالكمبيوتر والأجهزة اللوحية.

---

(١) يان مانفريد: ٢٠١١، مرجع سابق، ص٥١.

(٢) محسن عطيه: ١٩٩٧، "تذوق الفن الأساليب التقنيات المذاهب"، مرجع سابق، ص١١.

(3) Robert Atkins:1997,"Art speaks a guide to contemporary ideas movements and buzzwords from 1945 to the present", Abbeville press, p10.

(4) Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah:2010," on defining visual narratives", Design Thoughts Journal, Indian Institute of Technology, p30

(5) http://www.tate.org.uk/learn/online-resources/glossary/n/narrative

٢ـ نشأة السرد فى الفن البصرى وأهميته:

نشأ السرد الفنى منذ القدم، كوسيلة من وسائل التواصل الجمعى فالسرد فى الأصل وسيلة اتصالية تنقل حكايات الآخرين لنا، وتنقل حكاياتنا للآخرين فى المقابل. وقد سبقت الصورة ظهور اللغة المنطوقه والمقروءه، ففكرة التمثيل التصويرى للقصة قد بدأت فى نهاية عصر ما قبل التاريخ "حيث وجدت فى فنون العصر الحجرى البرونزى الأوروبى فى حوض البحر المتوسط لشبه جزيرة أيبريا حيث صورت مشاهد روائية سردية للصيد أو المعارك"(١). داخل جدران الكهوف أمدت الإنسان الأول بالقوة والجرأه للسيطرة على الحيوان بمجرد تجسيد صورته مصاباً بالسهام وكوسيلة لمساعده الغير على استحضار الصورة الذهنية لكيفية صيد الحيوان "حيث يمكن تصور وبشكل تخمينى سيناريو إنسان الكهف العائد من الصيد، وهو يروى لجماعته كيف أوقع بصيده وهم ملتفين حول النار ثم يضع بعض العلامات والرسوم على جدران الكهف لتوضيح وجهه نظره ومساعده جمهوره على تخيل كيفية تناول الحدث"(٢).

ومن هنا فقد نشأت الحاجة إلى ظهور السرد الفنى البصرى واستمراره فى العصور المختلفة وذلك لتحقيق عدة أغراض شكل (١) ومنها:

- كوسيلة لشرح الأسلوب الذى وقع به حدث ما.
- التعبير عن شخصيات وعناصر الحدث المختلفة وتمثيلها مادياً ومعنوياً.
- التوثيق والتسجيل التاريخى لمظاهر الحياة المختلفة الإجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها.
- العمل كرسالة إتصالية مرئية للجمهور وفى بعض الأوقات كوسيط لمن يجهلون القراءة والكتابة حيث يتميز السرد البصرى بقدرته "على محاكاه الحدث، والحالات والشخصيات بتفاصيل دقيقة وعلى نحو قريب من الواقع بقدر الإمكان ولكونه مرئى فإن له معدل وصول قوى للذين لا يستطيعون قراءة نص معين ومع ذلك فإنهم يمكنهم تكوين فكرة ما عن المشاهد المرئية"(٣).

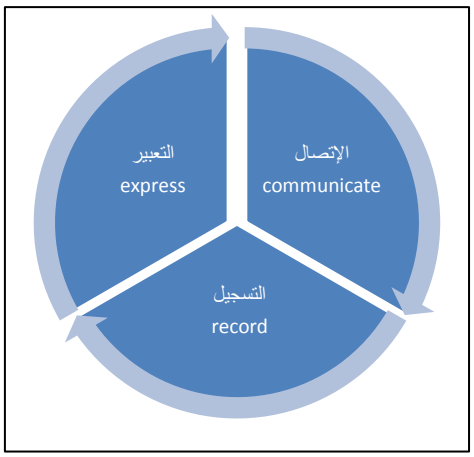

شكل (١)
أغراض ووظائف السرد فى الفنون البصرية

(1) http://lucasmuseum.org/collection/narrative-art
(2) Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah:2010, ibid, p32.
(3) ————————————:2010,"ibid, p33.

٣- الأشكال / الأنماط السردية البصرية:

تناولت العديد من الدراسات تصنيف الأشكال أو الأنماط السردية الفنية إلى عدة أنواع وفقاً لعدد المشاهد أو الأحداث المصورة وترتيبها فى الحيز الفراغى وتعتبر دراسة روبرت C.Robert عام ١٨٨١ أقدم تلك الدراسات حيث قام بدراسة أنواع الإستراتيجيات السردية والفرق بين الرواية أو الحكى فى الأدب والفن بالإضافة إلى دراسة التطور التاريخى للسرد وقد ميز روبرت بين ثلاث أشكال رئيسية للسرد البصرى وهى: السرد الكامل Complete Narrative، وسرد الموقف Situation Narrative، والسرد التاريخى Chronicle Narrative، ثم تبعته دراسة فرانت ويكخوف Frant Wickhoff بعدة أعوام حيث أضاف نمطاً سردياً جديداً وهو السرد المستمر Continuous Narrative، بالتطبيق على المشاهد السردية المصورة على الأوانى الخزفية الإغريقية (الأنمفورا) وعمود الملك تراجان، وفى عام ١٩٤٧ قام كورت ويتزمان Kurt Weitzmann بإستبدال مسميات روبرت الثلاث لأنماط السرد الفنى بأخرى هى: السرد آحادى المشهد monoscenic Narrative، والسرد المتزامن Simultaneous Narrative، والسرد الدائرى Cyclic Narrative.

ومع النصف الثانى من القرن العشرين تعددت البحوث التى قامت بتصنيف أشكال السرد الفنى حيث أضافت تلك الدراسات أنماط أخرى جديدة أو قامت بتعديل مسميات الأنماط السابقة ومنها كتابات ه.ألن شابيرو ميبوم H.Alan Shapiro Meyboom، وجيفريج هورويت Jeffreg Hurwitt وأيضا دراسة مارك ستانسبورى أودونيل Mark Stansbury O'Donnell عام ١٩٩٩ فى كتابه Pictorial Narrative in ancient Greek art، حيث قام بجمع جميع أشكال السرد البصرى فى قائمة واحده مصنفه وفقاً لعدد المشاهد المصورة، الشخصيات، الزمان، والمكان شكل (٢).

نوع السرد	عدد الصور	الشخصيات	الزمان	المكان
أحادى المشهد Monoscenic	١	بدون تكرار	لحظة واحدة	مكان واحد
Synoptic/ Simultaneous إجمالى متزامن	١	بدون تكرار	متعدد	واحد
تقدمى Progressive	١	بدون تكرار	متعدد	متعدد
موحد Unified	+٢	بدون تكرار	واحد	متعدد
دائرى Cyclical	+٢	تكرار	متعدد	متعدد
مستمر Continous	+٢	تكرار	متعدد	منظر طبيعى واحد
حلقى مترابط Episodic	+٢	بدون تكرار	متعدد	متعدد
متسلسل Serial	+٢	بدون تكرار	متعدد	متعدد

شكل (٢)
تصنيف مارك ستانسبورى أودونيل Mark Stansbury O'Donnell، لأشكال السرد البصرى فى كتابه عام ١٩٩٩

وفى عام ٢٠٠٧ قام روجر ديفيد فون ديبى Roger David Von Dippe بتطوير تصنيف أودونيل O'Donnell وحصر جميع أشكال السرد البصرى فى قائمة أخرى معدله حيث أضاف إليها عدد الأحداث المصورة وتراتبية تمثيلها فنياً شكل (٣) .

نوع السرد	عدد الأحداث	عدد الأزمنة	عدد الصور	الشخصيات	الترتيب	المكان
أحادى Monoscenic المشهد	١	١	١	بدون تكرار	متفرق	١
متزامن Simultaneous	١	+٢	١	بدون تكرار	مدمج	١
تقدمى Progressive	١	+٢	١	بدون تكرار	مدمج	+٢
إجمالى Synoptic	+٢	+٢	+٢	بدون تكرار	مدمج	+٢
موحد Unified	+٢	١	+٢	بدون تكرار	متفرق	+٢
دائرى Cyclic	+٢	+٢	+٢	تكرار	متفرق	+٢
مستمرContinuous	+٢	+٢	+٢	تكرار	مدمج	+٢
Continuous Panel لوحة مستمرة	+٢	+٢	١	تكرار	مدمج	+٢
متسلسل Serial	+٢	+٢	+٢	بدون تكرار	متفرق	+٢
بانورامى Panoramic	+٢	١	١	بدون تكرار	مدمج	+٢

شكل (٣)
تصنيف روجر ديفيد فون ديبى Roger David Von Dippe المعدل لأشكال السرد البصرى فى دراسته عام ٢٠٠٧

ويتناول البحث بعضاً من تلك الأنماط السردية بالدراسة والتطبيق الفنى كالتالى:

أ- السرد أحادى المشهد Monoscenic Narrative:

وهو أبسط أشكال السرد البصرى، يمثل فيه الفنان مشهد واحد فقط، يجسد من خلاله حدث محدد من القصة أو الرواية، وغالباً ما يكون الحدث الأوسط أو الأكثر أهمية، وعادة ما يسهل إدراكه من قبل المتلقى حيث يخلو المشهد من تكرار الشخصيات المصورة.

وينطبق هذا النوع من السرد بوضوح على لوحة الإخوه هوراس للفنان جاك لوى دافيد شكل (٤) حيث عبر جاك عن مشهد واحد فقط من الأسطورة الرومانية التى تدور حول النزاع بين مدينتين متحاربتين هما روما وألبالونجا عام ٦٦٩ ق.م، وقد رمز دافيد بتعبيره عن ذلك المشهد من الأسطورة الذى يبارك فيه الأب أبنائه فى معركتهم ضد الأعداء إلى الموقف السياسى لفرنسا فى زمن رسم اللوحة، وقد اختصر دافيد المشهد إلى عدد محدد من العناصر وقد ظهرت الشخصيات وكأنها على خشبه مسرح بدون تكرار وفى وحدة زمانية ومكانية متكاملة حيث تألفت البنية المكانية للوحة من "ثلاث عقود نصف دائرية منشأه على أعمدة ويقوم ذلك الهيكل بمثابة عمق فى اللوحة"[(١)]. فى حين تتجسد البنية الزمنية فى ذلك النموذج اليونانى والرومانى القديم الممثل بشكل خاص فى طرز الأزياء وبنية الجسد الإنسانى للشخصيات ومعايير الجمال الكلاسيكى من خلال استخدام النسب الذهبية والأبعاد الرياضية والتنظيمات العددية لنسب الجسم البشرى فذلك المنهج الهندسى فى الإنشاء هو منهج مشترك بين الكلاسيكيين.

ويعتبر موضوع لوحة العشاء الأخير من أهم الموضوعات التى تنتمى إلى السرد الآحادى حيث كثر تمثيلها من قبل الفنانين على مدار تاريخ الفن فى عصور مختلفة وهى تمثل حدث واحد فقط من ضمن مجموعة أحداث تراتبية متسلسلة تناولها القصص الدينى لإضطهاد السيد المسيح وتسليمه للرومان ويمكن القول بأن تمثيل الفنان ليوناردو دافنشى لمشهد العشاء الأخير شكل (٥) كان الأكثر أهمية حيث جعل ليوناردو " من كل فرد عنصراً حياً ومشتركاً بكلياته وجزئياته فى الصورة حتى يخيل للناظر لأول وهله أن ما يدور من أحداث بين أشخاص الصورة مقروء

(١) محسن عطيه:١٩٩٧،" اتجاهات فى الفن الحديث"، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٣.

ومسموع"[١]. مجسداً قول السيد المسيح (سوف يغرر بى واحد منكم) من خلال التأكيد على التعبير الطبيعى المشحون بالمعانى والإنفعالات الحركية ومستغنياً عن جميع التراكيب التزينية والزخرفية التى صاحبت تصوير الموضوع فى أعمال فنانين آخرين.

شكل (٤)
جاك لوى دافيد، قسم الأخوه هوراس، ١٧٨٤م، متحف اللوفر باريس، نقلاً عن
https://en.wikipedia.org/wiki/Oath_of_the_Horatii

شكل (٥)
ليوناردو دافنشى، العشاء الأخير، ١٤٩٥- ١٤٩٨م، كنيسة سانتا ماريا ديل جرانسيا – ميلانو، نقلا عن -https://s-media
cache-ak0.pinimg.com/originals/40/3a/5d/.jpg

ب- السرد المستمر Continuous Narrative:

يتضمن السرد المستمر تصوير مشهدين أو أكثر من قصة واحدة، وقعوا فى بنية مكانية وزمنية مختلفة، ويشترط هذا النوع من السرد تكرار بعض الشخصيات أو أبطال الرواية مع عدم الفصل بين المشاهد المصورة حيث يصيغها الفنان فى حيز فراغى أو مكانى واحد "يجمعهم نفس الخلفية التى قد تحتوى على منظر طبيعى أو معمارى أو قد تكون فارغه تماماً تتألف بما يسمى الفضاء السلبى"[٢]. وتعتبر لوحة الفنان الإيطالى مازاتشو معجزة الجزية شكل (٦) خير تمثيل للسرد المستمر فقد استطاع مازاتشو أن يبرز التسلسل الزمنى لأحداث المعجزة بوضوح من خلال عرض ثلاث مشاهد للحدث فى تكوين واحد معالج من زاوية بصرية موحدة، تكررت فيهم شخصية القديس بطرس ثلاث مرات وذلك وفقاً لقاعده السرد المستمر وقد شغلت اللحظة الرئيسية فى القصة "المكانة المهمة حيث المسيح وحواريوه يقفون بالقرب من مدخل المدينة مع جباه الجزية يطلبون دفع النقود نظير الدخول ويأمر المسيح بطرس أن يأتى من فم السمكة بالنقود"[٣]، أما اللحظة الحاسمة للمعجزة فقد عرضها الفنان فى الجانب الأيسر حيث يلتقط بطرس النقود من فم السمكة ويسلمها لجابى الجزية فى الجانب المقابل ولذلك فقد تميز السرد الحكائى للرواية بوضوح تطور الحدث وقد استطاع مازاتشو استخدام العلاقات النسبية المتوافقة لتوزيع أبطال القصة فى فراغ اللوحة الذى ظهر به مبنى معمارى ومنظر طبيعى من سحب وجبال و نباتات.

(١) محسن عطيه: ٢٠٠٠، "الفن والجمال فى عصر النهضة"،عالم الكتب،القاهرة، ص ١١١.

(2) Roger David Von Dippe:2007, The Origin And Development Of Continuous Narrative In Roman Art, 300 B.C. – A.D. 200", University of Southern California, USA ,P 17.

(٢) محسن عطيه:٢٠٠٠، "الفن والجمال فى عصر النهضة"، مرجع سابق، ص ٧٠.

شكل (٦)
مازاتشو، معجزة الجزية، ١٤٢٧م، كنيسة سانتا ماريا ، فلورنسا
نقلا عن http://www.museumsinflorence.com/foto/Brancacci/image/tribute.jpg

ج- السرد التسلسلى/التتباعى Sequential Narrative:

يرتبط السرد التتابعى عادة بالرسوم الهزلية والقصص المصورة والمانغا اليابانية (القصص المصورة اليابانية) ورسوم مجلات الأطفال غير أنه قد وجدت منه أمثلة كثيرة فى أيقونات العصر القبطى ولوحات الفنانين فى عصر النهضة ويتميز هذا النمط السردى بقدرته على تمثيل مشاهد متعددة من قصص دينى أو سيرة شخصية حدثت فى أزمنة مختلفة على أن يصاغ كل حدث أو مشهد منها فى مساحة أو إطار واحد متكامل مستقل بذاته مجسدًا فترة زمنية محددة، على أن يجمع تلك المشاهد عادة التأطير الخارجى للوحة.

شكل (٧)
جيوتو، مشاهد من حياة السيد المسيح، ١٣٠٣-١٣١٠، مصلى سكروفيني (كابيلا ديلي سكروفيني) في بادوفا، إيطاليا
http://thisismyhappiness.com/2013/01/30/the-/beginning-of-the-renaissance

شكل (٨)
أيقونة السيدة مريم العذراء، القرن ١١م، الكنيسة المعلقة، مصر القديمة، نقلا عن http://www.stmary-church.com/IconsSMHSSS/images/icon.jpg

فعلى سبيل المثال تضمن التصوير الجدارى للفنان جيوتو فى مصلى سكروفيني (كابيلا ديلي سكروفيني) في بادوفا بإيطاليا مشاهد متعددة من حياة السيد المسيح بلغت ٢٣ مشهداً، منها ست مشاهد مختلفة شكل (٧) يمثل كلا منهم وحدة مستقلة بذاتها كمشهد (الإيداع فى القبر- القيامه- الزواج فى قانا- إحظار الصولجان- رفع لازاروس) يجمعهم الإطار الخارجى ووحدة البنية اللونية

والشكلية المميزة لأسلوب الفنان. كما يظهر أيضاً السرد التتابعى فى عمل الفنان جيبرتى بوابات الجنة "فهى من أعظم أعمال عصر النهضة المبكر تتميز بربط المشاهد ذات الأزمنة المختلفة وبالولع بالجزئيات والتفصيلات المبهجه"[١].

كما استخدم الفنان القبطى أيضاً أسلوب السرد التتابعى فى أعماله ففى أيقونة السيدة العذراء بالكنيسة المعلقة شكل (٨) ظهرت صورة العذراء تحمل المسيح الطفل فى مركز الأيقونة وبحجم كبير عما يحيطها من مشاهد متعددة – عشر مشاهد- تجسد قصة حياتها كالبشارة، رحلة العائلة المقدسة، دخول المعبد وقد صور كل مشهد أيضاً فى إطار منفصل يجمعهم التأطير الخارجى.

د- السرد التقدمى Progressive Narrative:

يجسد السرد التقدمى حدث واحد فقط بدون تكرار الشخصيات المصورة وعادة ما يستخدم هذا النمط من السرد فى موضوعات المعارك الحربية وصور المراسم المدنية والسياسية، كما ظهر فى الأعمال الفنية بالقرن الخامس الميلادى وتعرفه إيفلين هاريسون Evelyn Harrison بأنه "تمثيل مشهد واحد يبرز من خلاله حدوث تقدم زمنى من جزء لآخر فى العمل الفنى"[٢]، ففى صلاية الملك نارمر شكل (٩) يبرز حدوث هذا التطور أو التقدم الزمنى حيث يقبض الملك على رأس أسير راكع أمامه، فى حين يفر بالأسفل اثنان من الأسرى، ويقدم الإله الصقر حورس للملك ستة أعواد من نبات البردى يمثل كلا منها عدد ألف أسير.

شكل (٩)
صلاية الملك نارمر من الاردواز، الأسرة الأولى، العصر العتيق، المتحف المصرى
نقلا عن https://en.wikipedia.org/wiki/Narrative_art#/media/File:Narmer_Palette.jpg

ه- السرد البانورامى Panoptic/ Panoramic Narrative:

السرد البانورامى هو أحد التمثيلات السردية التى تصور "أحداث متعددة من قصة واحدة تدور فى نفس الوقت ومع ذلك فإن جميع المشاهد تعرض فى صورة واحدة وضمن إطار واحد فقط"[٣] بدون تكرار الشخصيات.

---

(١) محسن عطيه: ٢٠٠٠، "الفن والجمال فى عصر النهضة"،مرجع سابق، ص ٦٨.

(2) Mark Stansbury O'Donnell:1999, Pictorial Narrative in ancient Greek art, Cambridge University, Press,London, p6

(3) Roger David Von Dippe:2007, The Origin And Development Of Continuous Narrative In Roman Art, 300 B.C. – A.D. 200", University of Southern California, USA, p13.

٤- أنواع الفنون السردية البصرية:

يحدد متحف لوكاس للفنون السردية * Lucas Museum For Narrative Art عدة أنواع من الفنون السردية البصرية كالتالى: فنون تشكيلية سردية وفنون تعبيرية سردية.

أ- فنون تشكيلية سردية: كالرسوم التاريخية History Painting، وصور الحياة اليومية Genre Painting، والقصص المصورة .

- الرسوم والتصوير التاريخى: وهى رسوم زيتية عادة ما تؤلف مادة مقتبسه من التاريخ الكلاسيكى والشعر والدين، ويعتقد أن استخدام كلمة تاريخ History للدلالة على السرد المصور يرجع إلى عالم الإنسانيات ليون باتيستا إلبرتى Leon Battista Alberti فى القرن الخامس عشر "حيث اكتسب التصوير الزيتى لأول مرة وضعه البارز فى التعبير حين كتب إلبرتى (العمل العظيم للرسام هو السرد)"(١). ومن عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر كان التصوير الزيتى التاريخى يعتبر من قبل الأكاديميين أفضل أنواع التصوير وأعظمها قيمة حيث "كانت موضوعات الشعر والتاريخ والقصص مادة أولية للصورة الفنية التى تخيلها الفنان"(٢) للحدث فى ذلك الوقت شكل (١٠).

شكل (١٠)
تشارلز برون Charles Le Brun، دخول الإسكندر الأكبر مدينة بابل، ١٦٦٤م، متحف اللوفر باريس
نقلا عن https://en.wikipedia.org/wiki/History_painting

- تصوير الحياة اليومية Genre Painting**:** هو أحد تصنيفات التسلسل الهرمى لموضوعات فن التصوير الخمس (الموضوع التاريخى History Painting- رسم البورتريه Portrait- المنظر الطبيعى Landscape- الطبيعة الصامتة Still Life- رسوم الحياة اليومية Genre Painting). ويقصد بمصطلح جنريه Genre فى اللغة العربية تصوير مشاهد وأحداث الحياة اليومية وهو مصطلح فرنسى استخدم فى القرن التاسع عشر للإشارة إلى اللوحات التى تصور مشاهد من الحياة اليومية "وصار المصطلح أكثر شيوعاً عندما استخدمه الناقد السويسرى جاكوب بوركهارت Jacob Burckhard فى كتابه Netherland Land Paintings عام ١٨٧٤"(٣). ويعرف هذا المصطلح فى قاموس الإنجليزية أكسفورد بأنه أسلوب فى التصوير يصف مشاهد من الحياة العادية وبخاصة الأماكن المنزلية ويرتبط هذا التصوير بشكل كبير بالفن الهولندى والفلمنكى فى القرن السابع

---

* أول متحف متخصص فى جمع وعرض مقتنيات فنية ترتبط بمفهوم السرد البصرى، أقيم فى مدينة سان فرانسيسكو فى العقد الثانى من القرن الحادى والعشرين.

(1) http://lucasmuseum.org/collection/narrative-art

(٢) محسن عطيه: ٢٠١٢، "التجربة النقدية فى الفنون التشكيلية"، عالم الكتب، القاهره، ص٩.

(3) https://www.britannica.com/art/genre-painting

عشر"[١]. حيث شكلت صور الفلاحين والأسواق والإحتفالات الشعبية والمشاهد الأليفة من الحياة اليومية المنزلية الموضوعات الأكثر شيوعاً، ويمكن رؤية تلك الصور فى لوحات فيرمير الذى لقب بشاعر الحياة المنزلية الأليفة، وادريان فان أوستادى Adrian van ostade، ديفيد تينيرز David teniers، و ادريان برويز Adrian bouwer، ونورمان روكويل Norman Rockwell الذى يصرح بأنه يمكن (أن تحكى وتسرد قصة من خلال عملك الفنى)، وتتميز رسوم الحياة اليومية عن التاريخية بأنه لا يمكن التعرف على هوية الشخصيات المصورة فهم أفراد يمثلون الطبقة الوسطى أو البرجوازية وتحتوى هذه اللوحات عادة على خاصية سردية غالباً ما تجسد بعداً أخلاقياً شكل (١١،١٢).

شكل (١١)
نيكولايس مايسNicolaes Maes ، كسل الخادم، ١٦٥٥م، الناشيونال جاليرى، لندن، نقلاً عن
https://www.nationalgallery.org.uk/paintings/nicolaes-maes-the-idle-servant

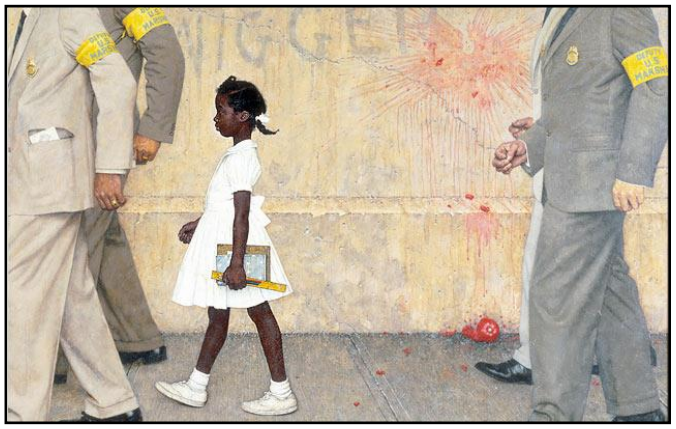

شكل (١٢)
نورمان روكويلNorman Rockwell ، المشكلة التى نعيشها جميعا، ١٩٦٤م، متحف نورمان، ولاية ماساتشوستس، أمريكا، تعتبر اللوحة أيقونة لحركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة حيث تسرد معاناه الطفلة روبى من العنصرية فى التعليم وتعرضها للعنف والتهديد
نقلاً عن
https://en.wikipedia.org/wiki/Norman_Rockwell

ـ القصص الأدبية المصورة: ترجع فكرة القص البصرى للنصوص الأدبية إلى الحضارة المصرية القديمة عندما تلازمت الكلمة مع الصورة فى نصوص كتاب الموتى شكل (١٣) الذى تضمن الإرشادات التى تساعد المتوفى على تخطى العقبات التى تواجهه أثناء الإنتقال إلى العالم الأخر، فهو تعبير شامل اندمجت فيه الكتابات الهيروغليفية مع الرسوم المتقنه للتعبير عن الفكر العقائدى والروحانى المصرى القديم ومع قدوم العصر القبطى ثم الإسلامى صاحبت الصور والرسوم التوضيحية الكتب والمخطوطات بأنواعها المختلفة سواء العلمية أو الأدبية وأصبحت جزء لا يتجزأ عن النصوص نفسها وقامت بدور هام فى تفسير النص المكتوب وشرحه كما أضافت تلك الصور قيمة فنية للمخطوط بجانب قيمته الأدبية وأصبحت "مصدراً لإلهام الفنان بموضوع الصورة، وقد حرص الفنان على توضيح النصوص بأمانة كنوع من الإلتزام الأدبى"[٢]، ليتحد الشكل مع المضمون الأدبى فى تكوينات فنية مفعمه بالألوان والتعبيرات والعلاقات الشكلية الجمالية.

(1) https://en.oxforddictionaries.com/definition/genre

(٢) محسن عطيه: ٢٠٠٣،"إلتقاء الفنون"، عالم الكتب، القاهرة،ص٦٧.

شكل (١٣)
مشهد محكمة الموتى من كتاب الموتى (بردية "حونيفر" من الأسرة التاسعة عشر)، بالمتحف البريطاني
نقلا عن https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%

وتوجد عدة أنواع من القصص الأدبية المصورة منها:

- القصص المصورة فى أدب الطفل، حيث تروى القصص فى بعض الأحيان بدون كلمة واحدة مطبوعة ويتم الإكتفاء بالصورة فقط فهى اللغة الأولى التى عرفها الإنسان، ولذلك يؤدى السرد البصرى لقصص الأطفال دوراً هاماً فى نموهم المبكر وتحفيز إدراكهم للعالم المحيط، فهو يبهج الطفل ويعلمه بأسلوب شيق وجذاب ولذلك يتمتع اللون دائماً فى قصص الأطفال المصورة بقيمة الإشراق، الحيوية، الصفاء والبهجة "فالألوان الصافية تبهج البصر وتأخذ بخيال المشاهد فتحلق به فى عالم يسمو على العالم المادى ليصل إلى عالم النقاء"[(١)]، وبراءة الطفولة.
- الكوميكس Comics: وهو فن يجمع بين وسيطين قصة وصورة أى أن تحكى قصة من خلال "صورة مرسومة ومصحوبة فى الغالب بنص/حوار مكتوب على متتالية من الصور قد تكون فى شكل شرائط مرسومة أو دوائر أو جاج gag أو صفحة مرسومة فى مجلة تنتهى عادة بموقف مضحك وقد تصل القصة فيه إلى ثلاثين صفحة"[(٢)]، كما يعرف فن الكوميكس بأنه مجموعة صور تروى أحداثاً متتالية أو مترافقه مع نص يمثل حوار الشخصيات المصورة فى الرسوم وينتج تأثيراً بتتابعها الزمنى، وقد انتقل هذا الفن من على جدران المعابد فى الحضارات القديمة إلى الورق، عندما قام الفنان ويليام هوجارث William Hogarth ١٧٣٠ بعمل قصص مصورة من عدة لوحات متتالية شكل (١٤)، وفى عام ١٨٣٠ قام السويسرى رودلف تويفر Rodolphe Topffer برسم حكايات السيد كريبتوجامى Histoire de Monsieur Cryptogame التى تمثل البدايات الأولى لفن الكوميكس شكل (١٥).

(١) محسن عطيه: ٢٠٠٣،"التحليل الجمالى للفن"، عالم الكتب، القاهرة، ص٥٩.
(٢) سالى الحق: بدون تاريخ نشر، "الكوكيكس بالعربية- المشهد فى مصر"، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهره، ص٤.

شكل (١٤)
وليام هوجارث William Hogarth، تقدم العاهرة، حفر على ورق، متحف تيت للفنون بلندن، نقلا عن
/https://manyheadedmonster.wordpress.com/2012/08/02/a-seventeenth-century-comic-strip

كما يطلق البعض على كلمة الكوميكس الفن الهزلى إلا أن فن القصة المصورة "بمقدوره أن يتناول أى محتوى قصصى يعبر عن أى حالة كانت فى إطار منحنى درامى، ويأتى غالباً هذا الإنطباع من أن المصطلح الإنجليزى كوميكس الذى تعود تسميته إلى الظروف التاريخية التى نشأ فيها بحيث كان امتداد لفن الكاريكاتير المعتمد فى الأساس على السخرية حيث تستغل فيه الرسومات والخطوط والصور للتركيز على خصائص موضوع ما بشكل مبالغ أو مبسط وساخر بهدف النقد السياسى أو الإجتماعى أو غيره على عكس فن القصة المصورة (الكوميكس) الذى يملك من المقومات ما يمنحه فرصة للإنطلاق فى مساحات أرحب من تلك التى توفرها وسائط أخرى"[(١)]. ومن أنواع قصص الكوميكس المانغا اليابانية التى ظهرت من خلال أعمال الفنان هوكوساى Hokusai فى القرن السابع والثامن عشر ثم أصبحت ظاهرة إجتماعية يابانية جذبت مختلف فئات المجتمع شكل (١٦).

شكل (١٥)
رودلف توبفر Rodolphe Topffer، تاريخ السيد كريبتوجامى،
١٨٣٠م، نقلاً عن
https://en.wikipedia.org/wiki/Comics

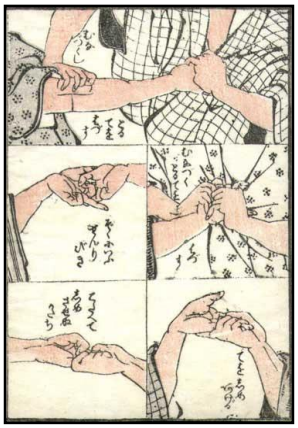

شكل (١٦)
هوكوساى Hokusai، مانغا،
أوائل القرن التاسع عشر، نقلا عن
https://en.wikipedia.org/wiki/Comics

(١) سالى الحق: مرجع سابق، ص ٤-٥.

ب- فنون تعبيرية سردية: كفن التصوير الفوتوغرافى (السرد الفوتوغرافى)، فن السينما (السرد السينمائى).

- التصوير الفوتوغرافى (السرد الفوتوغرافى): يعرف شاكر عبد الحميد الصورة الفوتوغرافية بأنها "الصور التى تلتقط بواسطة آلات التصوير المعروفة وقد تكون الصورة الفوتوغرافية صوراً لأشخاص أو مناظر طبيعية أو أشياء عادية يستخدمها الإنسان فى حياته أو غير ذلك"[(١)]، والصورة الفوتوغرافية هى تسجيل وحفظ للحظة زمنية لشئ ثابت أو متحرك فى الواقع الفيزيائى ويعد عام ١٨٣٩م بداية استخدام التصوير الفوتوغرافى الذى "أصبح بإمكانه إنتاج الواقع بشكل تام وبرهن على منافسة جادة مع فن الرسم الذى بدأ يتنحى على أعتاب القرن العشرين من عقدة التطابق الشكلى، أما بالنسبة للثقافة اليومية فقد عدت الفوتوغرافيا إكتشافاً ووسيطاً جديداً للذاكرة، وجدت لها بسرعة إستعمالاً جماهيرياً، واستطاعت موضوعية الصورة الفوتوغرافية أن تكتسب قوة فى التصديق حيث تتشكل صورة العالم الخارجى بدون تدخل من طرف الإنسان"[(٢)].

وقد أدت الصورة الفوتوغرافية كثيراً من الأدوار المتنوعة حيث استخدمت فى توثيق حياة الشعوب فى شتى جوانبها وسجلت المشاهد ونقلت الأحداث الأساسية للمواقف المختلفة. ولذلك فإنه من الممكن أن تقدم الصورة الفوتوغرافية سرداً بصرياً أو تاريخاً بصرياً عبر رؤية مزدوجة تمثل إحداهما رؤية عدسة آلة التصوير والأخرى رؤية عين المصور بثقافته وخبرته فى إلتقاط الزاوية الملائمه لتجسيد الحدث (اللحظه) وإعطائه بعداً فنياً يشير إلى الدلالات والمعانى التى تشكل وحدة الموضوع كما فى السرد تماماً.

شكل (١٧)
دوان ميتشالس Duane Michals، استعاده الجنة، تصوير فوتوغرافى (سردفوتوغرافى من خلال عدة لقطات تصويرية تجسد المضمون الذى أراد المصور التعبير عنه)، ١٩٦٨م، نقلا عن http://alfa-img.com/show/narrative-photography.html

كما ظهر مصطلح الفوتوغرافيا السردية Narrative Photography وأقيمت مسابقة للتصوير السردى الفوتوغرافى فى بورتلاند Portland بإعتبار أن قوة السرد أو رواية القصة هى فى الاساس جزء كبير من عمل الصورة الفوتوغرافية حيث يسعى المصورين لإبداع لقطات وصفية معقدة للحدث وصياغة اشكال قصيرة من القصص البصرية شكل (١٧)، وبإعتبار أن الزمن يشكل جزءاً أساسياً من بنية السرد وأن التصوير الفوتوغرافى هو تسجيل لصور العناصر فى لحظات زمنية محددة، وبالتالى فإن التصوير الفوتوغرافى يمكن أن يمثل فى الواقع بنية السرد "فكل أشكال السرد تشمل على جانب معين يتم حكى أو سرد أو الإخبار بالأحداث الأساسية فى القصة من خلاله أو

(١) شاكر عبد الحميد:٢٠٠٧،" الفنون البصرية وعبقرية الإدراك، دار عين للنشر،القاهرة، ص ١٥.
(٢) قيس الزبيدى: بدون تاريخ ،"الفوتوغرافيا والسينوغرافيا فلسفة الصورة"، بدون دار نشر، ص٢

حوله، فليس هناك من سرد لا يتضمن القيام بعمليات اختيارات وحذف خاصة وعمليات تأكيد وإبراز واستثناءات وإبعاد أيضاً"[١] وهو ما يتمثل فى عمل المصور الفوتوغرافى.

- فن السينما (السرد السينمائى): تعتبر السينما من أكثر الفنون البصرية قوة وتأثيراً حيث تستبدل الصورة الفوتوغرافية الساكنة بصور متحركة متتابعة فى تسلسل تتوحد فيها العناصر والأحداث والصراعات والشخصيات فى خط روائى يسهم فى تطور الحدث. وقد يصبح الفيلم السينمائى "أداة لرواية القصة، غير أن للقصة مجال هو الطباعة إذ أن القصة تكتب لتقرأ معتمدة على الكلمة المنطوقه ويستطيع القارئ بخياله أن يستحضر فى مخيلته محاكاه للتجربة التى رآها أمامه، أما الرواية السينمائية فيعتمد الفيلم فيها على عناصر مرئية لا يمكن التعبير عنها فى صيغ مكتوبه غير أن عالمى الأدب والأفلام رغم اختلافهما فى المجال التعبيرى يتقاسمان عناصر كثيرة"[٢].

كما أنتجت بعض الأفلام السينمائية خصيصاً لتمثيل الروايات الأدبية بصرياً من خلال عرض المشاهد المتتابعه والممنتجه ذات المعنى حيث يقدم المخرج السينمائى للمشاهد الجوانب الأساسية المختاره من الرواية الأدبية بواسطة الكاتب السينمائى (السيناريست) كروايات الأديب العالمى نجيب محفوظ. "ويرى البعض أمثال فللينى وايزنشتان وغراهام غرين أن السينما أقرب الفنون إلى الأدب لإشتراكهما فى عنصر جوهرى هو القصة"[٣]. وإذا كان القص والسرد هو العصب الأساسى للأدب القصصى فإنه كذلك بالنسبة للسينما بل أن السرد السينمائى هو مرادف لمعنى السرد فى الفن، فهو البناء الذى تصب فيه وحدة الموضوع أو حبكة القصة ومجموعة الإشارات التى تترجم الحركة المتخيلة إلى مجموعة من المشاهد المكتوبة على صفحات السيناريو، وتتحقق من خلال ثلاث عناصر (المرئى- المسموع- المتحرك) تلك العناصر التى تشكل أيضاً بنية بعض الفنون التشكيلية البصرية كفن الفيديو. وتظهر مظاهر السرد السينمائى فى عدة أشكال يوضحها ليث الربيعى [٤] كالتالى:

- **نسق التتابع :**

وهو النسق الذى يعتمد على سرد الأحداث وفق تراتبية زمنية محددة لا تخرج عن نطاق التتابع المكانى والزمانى، وهو الأسلوب المتبع فى أغلبية الأفلام وخصوصا أفلام الروايات الشهيرة.

- **نسق التداخل:**

وهو الذي يعتمد فى سرده على تداخل الأحداث فيما بينها ولخبطة أوراق الشخصيات بسبب الارتدادات الكثيرة والقفزات المتعددة من شخصية أو حدث إلى شخصية أو حدث آخر لتخرج فى نهاية الفيلم بنتائج متعددة تتعلق بكل قصة أو شخصية بحد ذاتها.

- **نسق التوازى:**

هو صورة أو وجه آخر لنسق التداخل، إلا أنه يقدم الشخصيات والأحداث المختلفة بصورة متوازية وفق تراتبية زمنية رغم إذابته للرابط المكانى بينهما.

---

(١) شاكر عبد الحميد:٢٠٠٥، "عصر الصورة السلبيات والإيجابيات"، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١٨٥

(٢) محسن عطيه: ٢٠٠١، "الفنان والجمهور"، مرجع سابق، ص٨١.

(٣) على اللواتى: ٢٠١٤، "الأدب القصصى والسينما"، المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون، تونس، ص ١٠.

(٤) ليث الربيعى:٢٠٠٥، "لغة السرد فى الفيلم المعاصر"، مجلة الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=46235

- **النسق الدائرى:**

وفيه أن يبدأ الفيلم من نهاية القصة التى يطرحها لكى نرجع حينها إلى الوراء كى نفهمها حتى نصل إلى نقطة البداية، وحينها يتضح مغزى النهاية التى ظهرت كبداية للفيلم.

- **نسق التكرار:**

وفيه تتكرر أحداث القصة أكثر من مرة تبعا لما تقتضيه عملية السرد كتعددية الآراء المطروحة ووجوب سرد كل واحدة منها أو لإظهار حقيقة مغيبة أو التركيز على نقطة معينة.

٥- التطور الفنى للسرد البصرى:

أ- السرد الحكائى التقليدى:

ظهر السرد البصرى كمحاولة لنقل المشاهد الخاصة بأحداث قصة معينه فنياً فى حوالى ٣٠٠٠ق.م، وكان فى بداياته سردياً أحادياً Monoscienic يصور حدث واحد فقط من القصة، الحكى أو الرواية، ثم تطور إلى السرد المتعدد Multiscenic بحيث تجسد الصورة الفنية عدد من المشاهد أو الأحداث المتعاقبة التى تمثل أجزاء منفصلة أو مترابطة من القصة الواحدة، "ويمكن اعتبار المصريين القدماء أول من وضعوا أسس السرد فى الفن الغربى، وكانوا أول من أظهر إهتماماً بإبراز التسلسل الزمنى والترتيب المنطقى للأشكال فى الفراغ"[(١)]، وتصوير أقصى قدر ممكن من العناصر فى حيز مكانى محدد من خلال استخدام أساليب تقسيم الجدران إلى مجموعة صفوف أفقية متوازية يعرض كلا منها مشهد قائم بذاته.

وقد ظهرت البدايات الأولى للسرد البصرى فى مصر القديمة من خلال رسوم الأوانى الفخارية ونقوش مقابض السكاكين التى تنسب إلى عصر ما قبل الأسرات وبخاصة فى حضارتى نقاده الأولى والثانية، وعلى الرغم من عدم ظهور الأشكال فى ترتيب ثابت أو توزيع منطقى للشخصيات التى يمكن أن تكون ذات صلة بتسلسل الأحداث فى قصة ما إلا أنها تمثل النواه الأولى للسرد البصرى حيث زينت سطوح الأوانى الفخارية بصور لنساء ورجال يؤدون رقصات طقوسية والعديد من مشاهد الصيد، وهناك أيضاً نقوش رأس الدبوس النذرى للملك العقرب شكل (١٨) الذى يسرد مشاهد من فتوحات الملك، وقد وزعت على أساس الترتيب الأفقى "الذى يعد وقتذاك طرازاً جديداً فى فن النقش حيث تضمن فكرة وتعبير، بل اشتمل على مفهوم هادف ليس له نظير فى العصور السابقة"[(٢)]. وقد تميزت صورة الملك بالوضوح حيث برزت هيئته من بين أتباعه.

شكل (١٨)
رأس دبوس الملك العقرب، عصر ما قبل الأسرات، متحف اشموليان، لندن، نقلاً عن
http://www.coptichistory.org/image/Islamic%20era/380k.jpg

شكل (١٩)
تابوت السيدة كاويت، الأسرة الحادية عشر، الدولة الوسطى، المتحف المصرى، القاهره، نقلا عن
http://www.archaeology.land/forums/Archaeology1/3791archaeology.jpg

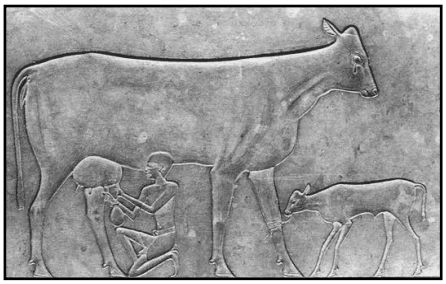

شكل (٢٠)
الوجه الآخر من تابوت السيده كاويت، نقلا عن
http://www.vetogate.com/upload/photo/news/26/7/500x282o/778.jpg

(1) Roger David Von Dippe:2007, ibid, p 34.

(٢) محسن عطيه:١٩٩٤،"جذور الفن"، دار المعارف، القاهره، ص٤٠.

وفى عصر الأسرات المصرية القديمة، تعد نقوش تابوت الملكة كاويت شكل (١٩، ٢٠) مثالاً جيداً على تجسيد المصرى القديم للسرد الحكائى فى صورة مشاهد أو لقطات منفصلة-متصلة مخالفاً بذلك طريقة التقسيم الأفقى المعتاده حيث ظهر على إحدى وجهى التابوت خادم يقوم بحلب البقرة وقد ربط فى ساقيها وليدها الصغير ويتكامل هذا المشهد مع الوجه الآخر من التابوت حيث يقدم الخادم اللبن الذى قام بحلبه للسيده كاويت، ومع كثرة الرسوم الجدارية التى انتشرت فى مقابر ملوك وملكات الدولة الحديثة والتوسع فى حركة بناء المقابر، امتلئت الجدران بمشاهد تسرد قصصاً تحمل طابعاً أكثر فردية وبخاصة فى الرسوم التى تمثل صاحب المقبرة أثناء قيامه بصيد الأسماك وقنص الطيور فى المستنقعات.

شكل (٢١)
نقش لملكة بونت، معبد حتشبسوت بالدير البحرى، الأقصر، الأسرة الثامنة عشر، الدولة الحديثة، نقلا عن
http://www.tierradefaraones.com/imperio_nuevo/dinastia_18/images/18b.jpg

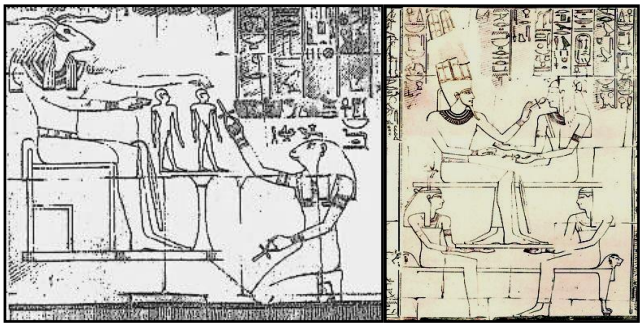

شكل (٢٢)
نقوش من مشاهد الولادة الملكية للملكة حتشبسوت، معبد حتشبسوت بالدير البحرى، الأقصر، الأسرة الثامنة عشر، الدولة الحديثة، نقلا عن
http://www.hermajestytheking.com/images/body_and_ka_of_Hatshepsut.jpg

أما نقوش معبد الدير البحرى للملكة حتشبسوت فهى تسرد قصصاً وأحداثاً فريدة وغنية بمشاهد صورت البعثة التجارية لبلاد بونت شكل (٢١) بتفاصيلها الشيقة فضلاً عن تمثيل قصة الزواج الإلهى والولادة الملكية المقدسة للملكة من الإله آمون وقد سردت النقوش شكل (٢٢) أحداث الأسطورة كاملة "فهى تبدأ بصورة مجلس الآلهه فى حضرة آمون ثم يقود تحوت آمون إلى حجرة الملكة أحموسى ويظهر بعد ذلك آمون جالساً أمام الملكة ينفث فيها من روحه مقدماً إليها علامة الحياة، وهناك مشهد لخنوم الإله الخالق يتلقى أمراً من آمون بتشكيل حتشبسوت وقرينها على عجلة الفخرانى بينما تقوم حقت ببث الحياة فى أنف المولود ويبشر تحوت الملكة بقرب ولادتها ثم ينتهى المشهد بخنوم وحقت وهما يقودان الملكة إلى حجرة الولادة وتظهر الملكة جالسة فى حجرة الولادة على مقعد فى حضرة الآلهه بس وتاورت ثم تظهر حتحور وهى تقدم الطفلة حتشبسوت وينتهى المشهد بصورة حتشبسوت وقرينتها بين يدى الآلهه"(١).

وتعد نقوش معركة قادش للملك رمسيس الثانى فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد مثالاً على استخدام أسلوب السرد البصرى المستمر Continous Visual Narrative حيث صورت النقوش ساحة المعركة وتسلسل الأحداث بأكملها وقدمت تفاصيل موسعه عن مشاهد الحرب ضد قوات الحيثيين.

وفى فنون بلاد ما بين النهرين ظهر السرد البصرى من حوالى ٣٠٠٠ إلى ١٢٠٠ ق.م حيث سردت الأعمال الفنية مشاهد لأنشطة الحكام وبناء المعابد والمعارك الحربية والقصص الأسطورية للأبطال (كنقوش البطل جلجامش) وتعد لوحة أور بالمتحف البريطانى شكل (٢٣) من أفضل نماذج

(١) محسن عطيه: ٢٠٠١، "الجمال الخالد فى الفن المصرى القديم"، عالم الكتب، القاهره، ص١٥٨-١٥٩.

السرد البصرى فى بلاد ما بين النهرين حيث سجل على أحد جانبى اللوحة أحداث المعركة وعلى الوجه الآخر مشهد الإحتفال بالنصر على الأعداء.

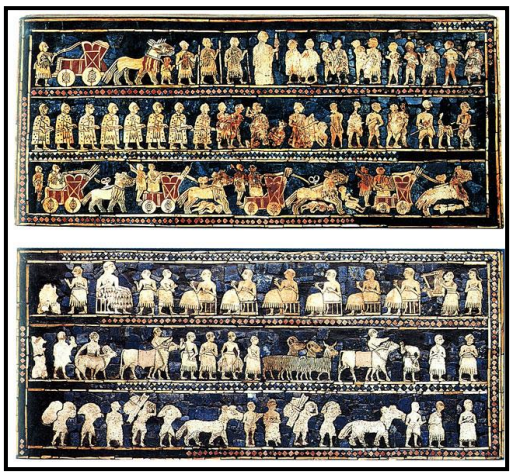

شكل (٢٣)
لوحة أور وهى لوحة خشبية مغطاه بالقار ومثبت عليها أشكال العناصر المنحوته فى صفوف- عصر سومر الأولى، بلاد ما بين النهرين، المتحف البريطانى لندن، نقلاً عن -http://www.abualsoof.com/inp/Upload/2012301_Discuss%20 %20who%20is%20Sumerian1.jpg

وقد بلغ السرد البصرى مداه فى الفنون المسيحية القبطية والبيزنطية حيث سردت صور الأيقونات والرسوم الجدارية وصور المخطوطات الجوانب الروائية للقصص الدينى ونصوص الإنجيل والكتب المقدسه ممثله لحياة السيد المسيح ومعجزاته وسير القديسين والشهداء الأوائل شكل (٢٤)، وقد استمر ذلك السرد الحكائى الدينى فى رسوم فنانى عصر النهضة إضافة إلى تمثيل مشاهد من القصص الأسطورى للفن الأغريقى والرومانى الذى استهوى بعض الفنان كالفنان الإيطالى ساندرو بوتتشيللى.

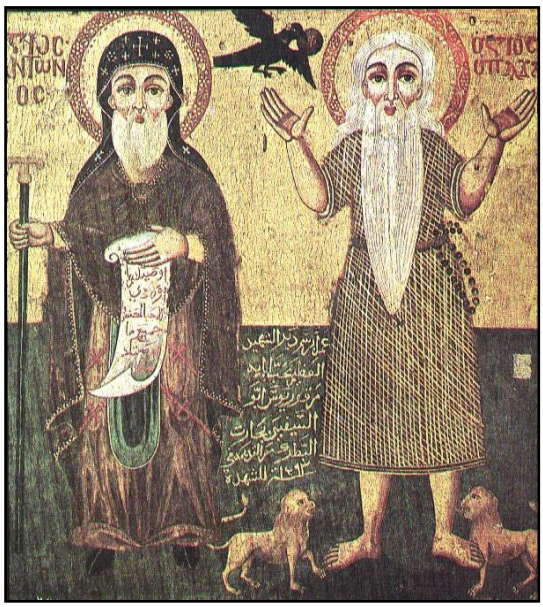

شكل (٢٤)
أيقونة تمثل زيارة الأنبا أنطونيوس للأنبا بولا فى الغار القرن الثامن عشر الميلادى، المتحف القبطى بالقاهرة، نقلا عن https://s-media-cache-ak0.pinimg.com/736x/5f/0a/f3/5f0af3402b41b63ffd58fd9565cf0034.jpg

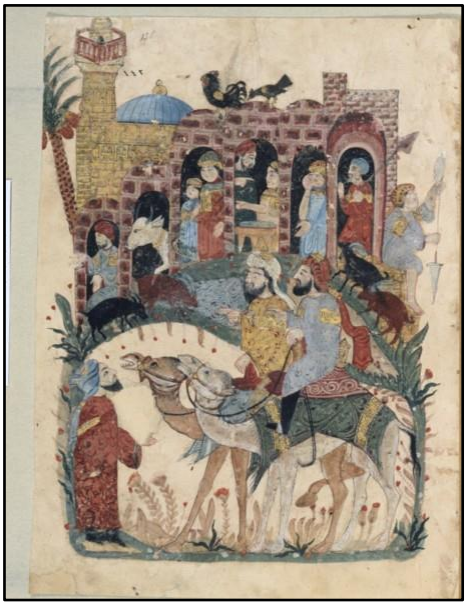

شكل (٢٥)
الواسطى، منمنمه حديث قرب المدينة من مقامات الحريرى، العراق، محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، نقلا عن https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/7/77/Al-Wasiti-Discussion_near_a_village.jpg

وفى الفنون الإسلامية تبنت رسوم المنمنمات لبعض المخطوطات وظيفة السرد البصرى للنص الأدبى حيث استطاعت رسوم الواسطى أن تنقل للمتلقى أحداث القصص فى مقامات الحريرى شكل (٢٥) وعددها خمسون مقامه تروى حكايات بطلها أبو زيد السروجى على لسان الراوى الحارث بن همام وقد اعتبرت تلك الرسوم وثائق تاريخية نادرة سجلت حال المجتمع الإسلامى وطبقاته فى ذلك الوقت من خلال وقائع وأحداث دارت بين أبطال المقامات داخل الأسواق والجوامع والعمائر.

ومع ظهور الحداثة اختفى التمثيل الحكائى وتمردت الإتجاهات الفنية الحداثية على موضوعات السرد المألوفة المنطويه على قصص التاريخ والدين والأدب بإعتبارها مفتقده للذاتية والإبداع حيث أصبح الإهتمام فى ذلك العصر منصباً على قضايا الشكل واللون.

ب- السرد الما بعد حداثى (ميتا سرد/ ما وراء السرد):

انشق فى عصر ما بعد الحداثة من مصطلح السرد لفظ آخر أطلق عليه عدة مسميات منها ميتا سرد، ميتا قص، ما وراء الرواية Meta Fiction، أو ما وراء السرد Meta Narrative، وقد ارتبطت تلك المصطلحات بالمفاهيم الجمالية والفنية التى اقترنت بمرحلة ما بعد الحداثة. ويتألف مصطلح الميتا سرد من جزئين الأول كلمة ميتا Meta وتعنى ما وراء أو بعد، وكلمة Fiction وتعنى التخييل أو الرواية "فالجزء الأول ميتا هو عبارة عن بادئه تلحق قبل بعض الكلمات لتخرج عن مدلولها المعجمى إلى دلالات إصطلاحيه جديدة وقد انشقت تلك البادئه من اليونانية وتعنى ما وراء beyond، أو بعد After، أو مع along with، أو فوق above، وقد أصبحت تلك البادئه عنصراً تكوينياً فى اللسانيات والنظرية الأدبية مثل كلمة ماوراء الدراما Meta drama، وماوراء المسرح Meta theater ويمكن تعريب الكلمة بمصطلح ميتا رواية أو ميتا سرد"(١).

وقد ظهر مصطلح ميتا سرد لأول مرة فى مقالات روبرت شولر Robert Scholes فى مجله The lowa review ثم استخدمه الناقد الأمريكى ويليام جاس William Gass عام ١٩٧٠ فى كتابه الكتابة التخييلية وشخوص الحياة Fiction and the figures of life.

وتعتبر الناقدة ليندا هتشيون Linda Hutcheon أول من قدم نظرية متكاملة للميتا سرد عام ١٩٨٠ فى كتابها السرد النرجسى معضلة الميتا سرد Narcissistic Narrative: The meta fictional parado، تعرف من خلاله الميتا سرد بأنه رواية عن رواية أخرى تتضمن تعليقها على سردها وهويتها، وفى عام ١٩٨٤ عرفت الناقدة باتريشيا واو الميتا سرد فى كتابها ما وراء القص: النظرية والتطبيق للحكى الواعى بذاته Metafiction the theory and the practice of self conscious fiction بأنها رواية تلفت انتباه القارئ بوعى كامل إلى تكوينها المصطنع وتقلل وتيرة واقعية السرد وذلك لتثير أسئلة حول العلاقة بين الرواية والحقيقة.

ويعرف جميل حمداوى مصطلح الميتا سرد بأنه "ذلك الخطاب المتعالى الذى يصف العملية الإبداعية نظرية ونقداً ويعنى برصد عوالم الكتابة الحقيقية والإفتراضية والتخييلية واستعراض طرائق الكتابة ورصد انشغالات المؤلفين وهواجسهم الشعورية واللاشعورية ولاسيما المتعلقة بالأدب وماهيته ووظيفته ... كما يعنى الميتا سرد بطرائق الإبداع ونشأته ورصد التناص والمناص والنص الموازى وبيان أنواع التدخل بين النص الإبداعى والميتا سردى"(٢).

---

(١) فاضل ثامر: ٢٠١٣، "ميتا سرد ما بعد الحداثة"، مجلة الكوفه، ع ٢، العراق، ص٦٨.

(٢) جميل حمداوى: أشكال الخطاب الميتا سردى فى القصة القصيرة بالمغرب، ص٥، www.alukah.net/books/files/book _2349/bookfile/mitasard.doc

ويعتمد هذا النمط الميتا سردى الجديد بشكل أساسى على انشغال ذاتى من قبل المؤلف بجميع آليات الكتابة السردية وفقاً للتعريف السابق، فضلا عن التشابك والتداخل والتجاور والتفاعل بين النصوص الأدبية ولوحات الفنانين فى الفنون التشكيلية فيكون "الروائى أو القاص منهمكاً بشكل واع وقصدى بكتابة مخطوطة أو سيرة أو نص سردى آخر داخل نصه الروائى أو القصصى"(١). ويمكن تحديد عدة نقاط تميز الميتا سرد فى أدب وفنون ما بعد الحداثة كالتالى:

- توليد المعانى وإتاحة مستويات متعددة من التأويل "فالنص كما يتصوره بارت لابد أن يولد أكبر عدد من الدلالات والمعانى"(٢).
- الإبتعاد عن الأشكال الأدبية والفنية المستهلكة وتوظيفها المتكرر.
- تغيير العلاقة الجدلية بين الواقعى والمتخيل وإثارة الشكوك فى طبيعة تصوراتنا عن الحقيقة التى تتحول إلى مفهوم مشبوه لإثبات أنه ليس هناك حقائق بحتة أو معانى ثابتة متفق عليها، ولذا أصبحت المعايير الجمالية الما بعد حداثية نسبية فى مقابل المعايير الجمالية المطلقة.
- لا يكتفى السرد الماورائى بكسر أفق التوقع لدى المتلقى بل يتخطى ذلك بكسر قيود التسلسل الزمنى والترابط المكانى فى محاولة لتفتيت الإيهام السردى بالواقعية وإرباك عمليات التلقى العادية بإستخدام أساليب التشظى والتجزئ، حيث "يطرح مفهوم التشظى نفسه بوصفه دائم الحضور فى مؤلفات ما بعد الحداثة. فإن حقيقة ما بعد الحداثة الأكثر بروزاً هى قبولها الكامل للحظى، المتشظى، والمتقطع، والفوضوى"(٣).
- إزالة الحدود الفاصلة بين المؤلف أو الفنان والمتلقى ليتمكن من المشاركة الإيجابية والتواصلية مع العمل بدلا من الرؤية السلبية المنفصلة "فإن فكرة جمهور المستمعين الذى لا يفعل أكثر من الإستهلاك السلبى لمنتجات صناعية ثقافية غدت موضع شك وعدم ثقة فى فكر ما بعد الحداثة"(٤). حيث أصبح المتلقى مشتركاً فى بناء اللعبة السردية.
- الطابع التهكمى الساخر وتضمين العديد من تقنيات التجريب المثيرة للجدل.
- استخدام التداخلات والإستعارات من الأعمال الأدبية والفنية الشائعة ضمن بنية المتخيل السردى.
- خلق نص سردى متعدد الأصوات والأساليب واللغات والمنظورات الإيديولوجية حيث الأخذ بمبدأ التعددية الثقافية وحوار الثقافات ونقص مفهوم المركزية والواحدية انتصاراً للتنوع والتعدد فهو القيمة الأبرز لفلسفة ما بعد الحداثة.

---

(١) فاضل ثامر: ٢٠١٣، مرجع سابق، ص٦٦.

(٢) بدر الدين مصطفى:٢٠١٣،" حالة ما بعد الحداثة فى الفلسفة والفن"،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهره، ص٤٧.

(٣) ــــــــــــــ: ٢٠١٣، نفس المرجع، ص ٨٩.

(٤) ستيورات سيم: ٢٠١١،"دليل ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافى"، ترجمة وجيه سمعان، الجزء الأول المركز القومى للترجمة، وزارة الثقافة، القاهرة، ص٢٠٣.

ويعد معرض الفنان كريم نبيل بعنوان (الموت فى لوحات) شكل (٢٦) والذى أقيم فى قصر الفنون بدار الأوبرا عام ٢٠١٦ مثال جيد للميتا سرد فى فن ما بعد الحداثة. فقد احتوى المعرض على ثمانية بورتريهات فوتوغرافية يطرح كلًا منها تجسيدًا مختلفًا لفكرة الموت (صورة الشهيد- صورة الغيبة- صورة الرسالة- صورة الموت والعشق- صورة الكفيف- صورة الشيطان- صورة الوليد- صورة وهن الفيلسوف)، وفى كل بورتريه يظهر إطار خشبى يحيط بوجه الشخصية كرمز لدائرة الدنيا المفرغه وعلى هذا الإطار تتجلى أبيات شعرية مكتوبة بخطوط عربية متباينة النوع حيث يجسد كل بيت شعرى قصة هذه الصورة بمعنى مباشر أو غير مباشر.

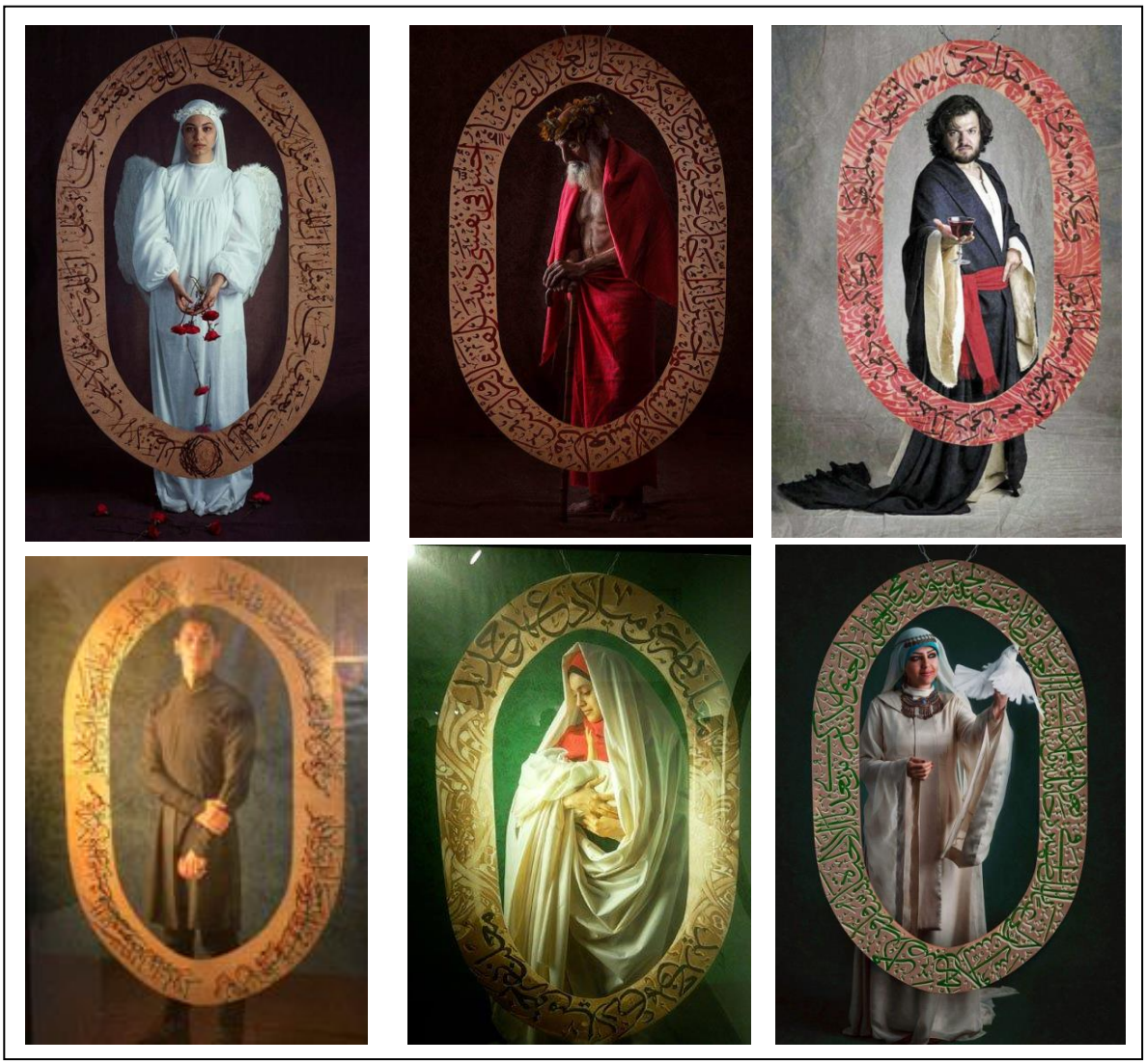

شكل (٢٦)
معرض الفنان كريم نبيل (الموت فى لوحات)، ٢٠١٦، قصر الفنون دار الأوبرا، من تصوير الباحثة

وتثير تلك الصور تساؤلات عدة بالنسبة للمتلقى كما تحمل تأويلات متباينة ومتناقضة عن معنى الموت. فهل حقيقة الموت فى صورة الكفيف من خلال فقدانه للبصر فهو يحيا دومًا فى ظلام، أم فى صورة الوليد التى تمثل حياة فى الدنيا وموتًا فى الرحم، أم فى صورة الشيطان الذى حرم من

الموت ولكنه يجسد فى المقابل معنى الغوايه والهلاك، أو ربما فى صورة الموت والعشق الذى يصيب العاشق فى غفله من الزمن فلا يتأخر أو يتقدم كالموت، حيث يمثل انقضاؤه نهاية الحياة للطرف الآخر، وربما أيضاً فى صورة الغيبة التى مثلها الفنان فى صورة شخص يحمل كأساً من الدم لمن اغتابوه بعد موته، وهناك أيضاً معنى الموت فى صورة الشهيد فهى تعكس بوضوح حالة التناقض بين تعبير الحزن/الفرح، الموت فى الدنيا/ الحياة فى الآخره، الإنتصار/ الهزيمة، أما صورة الرسالة فيقصد بها روح الإنسان الممثله فهى طائر تغادر الجسد وتمثل الفاصل بين الحياة والموت وتنقل للآخرين رسائل غامضه فى عالم اللاوعى وذلك مثلما صور المصرى القديم الروح فى صورة طائر (با) يظهر برأس آدمى فهو الروح الأبدية التى تلحق بموكب آله الشمس رع فى رحلة النهار، وفى رحلة الليل تقوم بزيارة جسد المتوفى.

وقد عرضت كل صورة على جدار منفصل فى وحدة تتكون من عدة عناصر كالتالى شكل (٢٧):

- الصور الفوتوغرافية للشخصيات.
- أزياء الشخصيات المصورة وقد صممت خصيصاً للمعرض ووضعت بجانب كل صورة.
- الإطار الخشبى المزخرف بالآبيات الشعرية الذى يحيط بوجه كل شخصية.
- مفهوم العمل (الفكرة) ونظم للآبيات الشعرية مكتوباً على لوحة بيضاء بقلم مجموعة من فنانى الخط العربى.
- صورتان فوتوغرافيتان تمثلان تفصيلات من الصورة الشخصية الأساسية.

شكل (٢٧)
لقطات من معرض الفنان كريم نبيل (الموت فى لوحات) توضح البنية المكونة لكل صورة فوتوغرافية
٢٠١٦، قصر الفنون دار الأوبرا، ، من تصوير الباحثة

وقد جسدت أعمال المعرض مبادئ الميتاسرد حيث عرضت أفكار مفاهيميه متداخله أتاحت مستويات متعددة من التأويل أربكت المتلقى نتيجة التشتيت بين أكثر من تصور أو معنى للموت ودفعته إلى مشاركة الفنان فى عمله من خلال استدعاء إدراكه الذهنى الخاص لمعنى الموت والمرتبط بذات المتذوق وعالمه الداخلى فماذا يمثل معنى الموت بالنسبة للمشاهد؟ وذلك بمعنى التدخل فى النص والتطفل عليه بالتعليق حيث أصبح المشاهد مشاركاً فى بنية العمل السردية "مع رفض صيغة التفسير المتمايز والوحيد أو الحقيقة الكونية الشاملة أو الوضع الخاص والمتميز لأى

شخص"[١]، ذلك فضلاً عن تحطيم البنى الحكائية التقليدية فى طرح الفكرة للجمهور مع التأرجح بين ثنائيات متعارضة الموت/الحياة، الذات/الآخر، الحقيقة/ الوهم، الروح/الجسد، الجزء/الكل.

وبفضل تعدد الأساليب والتقنيات والتوليف بين وسائط تعبيرية متنوعة (اللغة- الخطوط- الصور الفوتوغرافية- الأزياء) أصبحت العناصر التى اختارها الفنان "أكثر تقارباً حينما داعبت خياله كصورة فنية تقبل إضافة الأبعاد الإنسانية"[٢]. ومحققه لجمالية ما بعد الحداثة التى تعنى بمزج الوسائط والخامات.

وقد حققت رؤية الفنان كريم نبيل فى اقتران الكلمة (النص الشعرى) والصورة دلالة مميزة، حيث أكد الناقد الفرنسى رولان بارت على أهمية الوظيفة التى تؤديها الكتابة المصاحبه للصورة "فهى فى نظره صيغة متكاملة بحيث تؤسس الكتابة للنسق الدلالى الذى لا يتشكل من العلامة اللغوية فقط بل يضاف إلى ما تقدمه دلالة الصورة ليؤسسا معاً دلالة جديدة قد تختلف وتتناقض أو تتوافق مع دلالاتها وهو يرى أن الكتابة فى علاقتها بالصورة تتشكل عبر وظيفتين وظيفة الترسيخ ووظيفة التدعيم"[٣]. ويرجع جذور هذا التكامل إلى فنون الحضارات القديمة.

كما جسدت أعمال المعرض مفاهيم التعددية الثقافية بدون تصارع أو طغيان لثقافة على الأخرى حيث تعايشت الكتابات العربية مع بنائية الصورة الفوتوغرافية المعاصرة بمفهوم السينوغرافيا، الفن الأدائى التمثيلى للشخصيات المصورة، الطراز الشرقى لبعض الأزياء شكل (٢٨) وذلك فى نسق ميتاسردى فريد.

شكل (٢٨)
لقطات تفصيلية من معرض الفنان كريم نبيل توضح بعض الأزياء التى اعتمد عليها الفنان فى تصويره الفوتوغرافى للشخصيات بمفهوم السينوغرافيا، وأيضا الكتابات العربية على الألواح الخشبية، من تصوير الباحثة

٦- التطور التقنى للسرد البصرى:

يقسم كلا من رافى بوفاله Ravi Poovalah، وشيلينى بيمنتا Sheline Pimenta الأساليب التقنية للسرد البصرى إلى ثلاثة أنماط وفقاً للتطورات العلمية والتكنولوجية التى ساهمت فى تشكيل مفاهيم وأساليب السرد فى الفنون البصرية بوجه عام وهى كالتالى:

---

(١) أمانى أبو رحمه:٢٠١٤،"أفق يتباعد من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة"، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص٢٠١.
(٢) محسن عطيه: ٢٠١٢،"التجربة النقدية فى الفنون التشكيلية، مرجع سابق، ص١٤٢.
(٣) سعيد عمورى:٢٠١٥، من النص السردى إلى الفيلم السينمائى قراءه فى اشتغال المصطلحات"، المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع١٣، ص١٥.

١- السرد البصرى الساكن:

تتصف المشاهد المصورة فى السرد البصرى الساكن بالثبات على السطح سواء كان لوحة جدارية أو رسوم مطبوعة، ويعتمد إدراك المشاهد الحسى للقصة المصورة على مشاركته النشطة ومحاولته فك رموز وشفرات العناصر المرسومة حتى يستطيع أن يستوعب الحدث فى القصة ويقابله بالحدث المصور فى السرد البصرى وفقاً لصياغة الفنان التشكيلية والصورية. "فالمشاهد فى السرد البصرى الساكن يسترجع القصة وينخرط فى عملية السرد ويمكنه أن يقرأ المشهد من أى نقطة ويتحرك إلى الخلف وإلى الأمام فى زمن القصة الحقيقى فيمكن أن يتأمل العمل من البداية للنهاية أو العكس أو البدء من أى زاوية"[١] وفقا لرؤيته الذاتية ومن أمثلة السرد البصرى الساكن صور المخطوطات، الرسوم الجدارية، الكتب والقصص المصورة.

٢- السرد البصرى الديناميكى:

يعتمد أسلوب السرد البصرى الديناميكى على إضافة عنصر الزمن والحركة للصورة حيث يرتبط بآليات التصوير الفوتوغرافى والسينمائى ويتكون السرد الديناميكى من عدد من الصور الساكنة التى تدار بسرعة وتسلسل لتسرد للمشاهد أحداث القصة التى تتكشف بمرور الوقت بدون الإعتماد على المعرفة السابقة لها، ويتم إسقاط الصورة (المشهد البصرى) على السطح المستوى لشاشات العرض وتعرض للمشاهد أحياناً باستخدام بعض الحيل أو الخدع مثل الإرتجاع الخلفى flash back أو التقدم للأمام flash forward ويتميز هذا الأسلوب السردى بقدرته على الدمج بين الصوت والصورة والحركة للتعبير عن البنية السردية ومن أمثلته فن الفيديو video art، وعروض العرائس وأفلام الرسوم المتحركة.

٣- السرد البصرى التفاعلى:

ظهر أسلوب السرد البصرى التفاعلى فى القرن الحادى والعشرين من خلال التطورات التكنولوجية واسعة المدى التى ميزت ذلك القرن وظهور العوالم الإفتراضية ونظم الملاحة (التجول) عبر المواقع والشبكات الإلكترونية والبرامج الجرافيكية ثلاثية الأبعاد والألعاب التفاعلية التى جعلت من مشاركة المتلقى وتفاعله ضرورة "فالفرد يتواصل ويضغط على الإزرار وينتقل بين المواقع ويختار ويتحرك وينقل ما يختاره إلى حوزته ... فالحقيقة هى ما يفعله أو يقوم به المتلقى"[٢]. بحيث أصبح جزءاً من الحدث أو القصة التى لابد أن تنطوى على تفاعل المشاهد كأن يشارك بحضوره الذاتى من خلال دوراً يؤديه كأحد الشخصيات (الأبطال) فى الرواية أو اللعبة التفاعلية الإلكترونية أو كأحد عناصر الفنون التفاعلية المعاصرة التى تتطلب فاعلية التذوق الفنى للمتلقى الذى يشارك فى إعادة تغيير مسار العمل الفنى أو إعادة ترتيب أجزاؤه أو بحضوره الجسدى من خلال أدائه الصوتى أو الحركى أو اللمسى كوسيط مادى أو عن طريق تغييره للبنية السردية للعمل ككل وهو ما يمثل سمة أساسية فى فن الإنترنت Internet Art ، حيث "تعتبر الديمقراطية والتفاعلية المعالم الرئيسية لفن الإنترنت فالصور والنصوص والحركة والصوت التى تم تجميعها من قبل الفنانين، يمكن تعديلها من قبل المشاهدين لإنتاج وسائط متعددة ممنتجه أخرى خاصة بهم مما يثير التساؤل حول الأصل أى (العمل) الأساسى"[٣]. ويمثل شكل(٢٩) وهو عمل فنى للفنانة الروسية اوليا لياليا Olia Lialina بعنوان عودة صديقى من الحرب My boyfriend

(1) Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah:2010, ibid, p 36-37.

(٢) شريفه محمد: ٢٠١٢،"لماذا تأخر لدينا إدراك إنتهاء حقبة مابعد الحداثة"، مقال منشور، مجلة الرياض الإلكترونية، ع ١٦١٦٦.

(3) Amy Dempsey:2002, "The Essential Encyclopedia Guide to Modern Art Styles, Schools Aand Movements", Thames and Hudson, London, p286.

came back From the War ينتمى لفن الإنترنت قائم على استخدام النصوص التشعبية التفاعلية hypertextinteractive التى تقدما حكياً قصصياً للمشاهد ويتألف من مجموعة من الإطارات المتداخلة لصفحات الإنترنت ذات اللون الأبيض والأسود، مع بعض النصوص والصور المتحركة، وعند نقر المشاهد على المفاتيح (الإزرار النشطة) تنقسم تلك الإطارات لأحجام أصغر وتعرض تسلسل غير متتابع لقصة سيده ذهب صديقها إلى الحرب وفقدت أداة الإتصال به، ويستمر عرض القصة حتى تصل إلى اللحظة التى تتحول فيها الشاشة إلى قطعة من الفسيفساء لإطارات سوداء فارغة، ويتيح العمل للمشاهد إعادة ترتيب تسلسل المشاهد والصور والنصوص لإنتاج إحتمالات ونسخ أخرى جديدة من القصة الحقيقية، وقد أطلقت الفنانة أوليا على عملها اسم نت فيلم Netfilm، بسبب تقاربه من السرد السينمائى وأفلام الأبيض والأسود الصامتة.

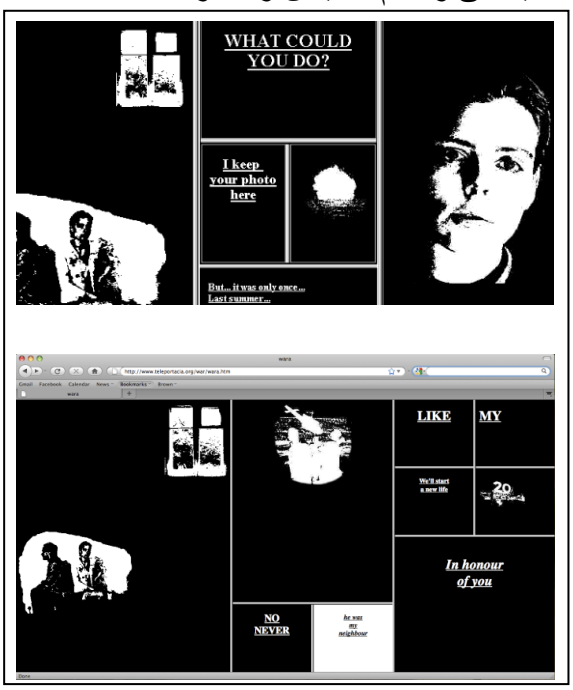

شكل (٢٩)
أوليا ليالينا، عودة صديقى من الحرب، انترنت آرت، ١٩٩٦م
نقلاً عنhttp://www.hek.ch/uploads/tx_calevents2/mbcbftw-1402x746_02.gif

رابعاً: نتائج البحث:

١- السرد عملية قص وحكى تتضمن نقل ورواية قصة حقيقية أو خيالية أو حدث ما بتتابع وتسلسل فى شكل مكتوب أو مصور.

٢- يرتبط السرد بنظريات الإتصال، ويتضمن نفس عناصر الإتصال الجماهيرى وهى: الراوى (الفنان)، المروى (العمل الفنى)، المروى له (المتلقى).

٣- تتكون بنية السرد من خمس عناصر أساسية تتكامل مع بعضها البعض لتشكيل بنية النص الأدبى وهى المكان، الزمان، الشخصية، الحدث واللغة.

٤- ظهر مصطلح الفن السردى لأول مرة فى منتصف الستينات من القرن العشرين، بإعتبار أن السرد الفنى مصطلح شامل يمكن تطبيقه على أى فترة زمنية ويتضمن أى شكل من اشكال السرد البصرى بما فى ذلك التصوير الزيتى، النحت، التصوير الفوتوغرافى، الفيديو، فن الأداء والتجهيز فى الفراغ.

٥- نشأ السرد الفنى منذ القدم، كوسيلة من وسائل التواصل الجمعى، ومن أجل التوثيق والتسجيل التاريخى لمظاهر الحياة المختلفة الإجتماعية والسياسية والثقافية.

٦- تناولت العديد من الدراسات تصنيف الأشكل أو الأنماط السردية الفنية إلى عدة أنواع وفقاً لعدد المشاهد أو الأحداث المصورة وترتيبها فى الحيز الفراغى ومنها السرد أحادى المشهد Monoscenic Narrative، السرد المستمر Continuous Narrative، السرد التسلسلى/التتباعى Sequential Narrative، السرد التقدمى Progressive Narrative.

٦- حدد متحف لوكاس للفنون السردية عدة أنواع من الفنون السردية البصرية منها **فنون تشكيلية سردية:** كالرسوم التاريخية، وصور الحياة اليومية، والقصص المصورة، و**فنون تعبيرية سردية:** كفن التصوير الفوتوغرافى (السرد الفوتوغرافى)، فن السينما (السرد السينمائى).

٧- تطور السرد البصرى من السرد الحكائى التقليدى الذى ظهرت بداياته الأولى فى مصر القديمة من خلال رسوم الأوانى الفخارية ونقوش مقابض السكاكين ، كما مُثل أيضا فى فنون بلاد ما بين النهرين حيث سردت الأعمال الفنية مشاهد لأنشطة الحكام وبناء المعابد والمعارك الحربية.

٨- بلغ السرد البصرى مداه فى الفنون المسيحية القبطية والبيزنطية، وفى الفنون الإسلامية تبنت رسوم المنمنمات لبعض المخطوطات وظيفة السرد البصرى للنص الأدبى.

٨- مع ظهور الحداثة اختفى التمثيل الحكائى وتمردت الإتجاهات الفنية الحداثية على موضوعات السرد المألوفة المنطويه على قصص التاريخ والدين والأدب بإعتبارها مفتقده للذاتية والإبداع حيث أصبح الإهتمام فى ذلك العصر منصباً على قضايا الشكل واللون.

٩- انشق فى عصر ما بعد الحداثة من مصطلح السرد لفظ آخر أطلق عليه عدة مسميات منها ميتا سرد، وميتا قص، تميز بتوليد المعانى وإتاحة مستويات متعددة من التأويل، الإبتعاد عن الأشكال الأدبية والفنية المستهلكة، عدم وجود حقائق بحتة أو معانى ثابتة متفق عليها، تفتيت البنية السردية وإرباك عمليات التلقى بإستخدام أساليب التشظى والتجزئ، إزالة الحدود الفاصلة بين المؤلف أو الفنان والمتلقى، الطابع التهكمى الساخر وتضمين العديد من تقنيات التجريب المثيرة للجدل، مع استخدام التداخلات والإستعارات من الأعمال الأدبية والفنية الشائعة ضمن بنية المتخيل السردى، وخلق نص سردى متعدد الأساليب واللغات والمنظورات الإيديولوجية حيث الأخذ بمبدأ التعددية الثقافية وحوار الثقافات.

١٠- تنقسم أساليب السرد البصرى إلى ثلاثة أنماط وفقاً للتطورات العلمية والتكنولوجية التى ساهمت فى تشكيل مفاهيم وأساليب السرد فى الفنون البصرية بوجه عام وهى السرد البصرى الساكن، السرد البصرى الديناميكى، السرد البصرى التفاعلى.

خامساً: التوصيات:

١- إجراء المزيد من الأبحاث البينية عن مفهوم السرد فى الأدب ومختلف مجالات الفنون البصرية لتعميق الروابط بين التخصصات الأكاديمية والعلمية المتعددة.

٢- الاهتمام بتفعيل مجالات التعاون المشترك بين الكليات الفنية المتخصصة ومؤسسات المجتمع التابعه لوزاره الثقافة المعنيه بمجالات الفنون التعبيرية الأخرى كمركز الإبداع الفنى والهناجر والمركز القومى للسينما والمسرح وأكاديمية الفنون من أجل تبادل الخبرات و تنظيم ورش عمل تدريبية لدارسة المفاهيم والسمات الفنية المشتركة والعلاقات البينية بين مجالات الفنون التعبيرية وفقاً للكفاءات المتخصصة.

٣- التعمق فى دراسة مفهوم الميتا سرد فى عصر ما بعد الحداثة، مع القيام بإجراء دراسات تحليلية ونقدية بالتطبيق على نماذج من أعمال الفنانين المصريين والعالميين.

٤- عقد دراسات مقارنة بين سمات السرد البصرى فى عصور فنية وتاريخية مختلفة، مع الإهتمام بالكشف عن تطوره أساليبه الفنية والتقنية.

سادساً: مراجع البحث:

أ- المراجع العربية:

١- ابن منظور : لسان العرب، دار المعارف، القاهره.

٢- أمانى أبو رحمه : ٢٠١٤،"أفق يتباعد من الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة"، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

٣- أمل مصطفى : ٢٠٠٨،"تذوق الفن التشكيلى وتطبيقاته"، دار الزهراء، الرياض، السعودية.

٤- بدر الدين مصطفى : ٢٠١٣،" حالة ما بعد الحداثة فى الفلسفة والفن"،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهره.

٥- جاستون باشلار : ١٩٨٠، "جماليات المكان"، ترجمة غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر، بغداد.

٦- جيرالد بريس : ٢٠٠٣، "المصطلح السردى"، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٧-رباب سلمان كاظم، إيناس مالك عبد الله : ٢٠١٣، "بنية السرد فى الخزف المصرى المعاصر"، بحث منشور، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العراق.

٨- ربيعه بدرى : ٢٠١٥، "البنية السردية فى رواية خطوات فى الإتجاه الآخر"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

٩- سالى الحق : بدون تاريخ نشر، "الكوكيكس بالعربية- المشهد فى مصر"، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، القاهره.

١٠- ستيورات سيم : ٢٠١١،"دليل ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافى، ترجمة وجيه سمعان، الجزء الأولن المركز القومى للترجمة، وزارة الثقافة، القاهرة.

١١- سعيد عمورى : ٢٠١٥، من النص السردى إلى الفيلم السينمائى قراءه فى اشتغال المصطلحات"، المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع١٣.

١٢- شاكر عبد الحميد : ٢٠٠٥، "عصر الصورة السلبيات والإيجابيات"، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

١٣- ـــــــــــــ : ٢٠٠٧،" الفنون البصرية وعبقرية الإدراك، دار عين للنشر،القاهرة.

١٤- عبد الملك مرتاض : ١٩٨٩، " دراسة سيميائية تفكيكية"، دار الشئون الثقافية، بغداد.

١٥- على اللواتى : ٢٠١٤، "الأدب القصصى والسينما"، المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون، تونس.

١٦- على المانعى : ٢٠١٠،"القصة القصيرة المعاصرة فى الخليج العربى"، مؤسسة الإنتشار العربى، بيروت.

١٧- فاضل ثامر : ٢٠١٣، "ميتا سرد ما بعد الحداثة"، مجلة الكوفه، ع ٢، العراق.

١٨- قيس الزبيدى : بدون تاريخ ، "الفوتوغرافيا والسينوغرافيا فلسفة الصورة"، بدون دار نشر.

١٩- كلير لا لويت : ٢٠٠٣، "الفن والحياة فى مصر القديمة"، ترجمة فاطمة عبد الله،

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
٢٠- محسن عطيه : ١٩٩٧، "تذوق الفن الأساليب التقنيات المذاهب"، دار المعارف، القاهره.
٢١- ـــــــــــ : ٢٠٠٠، "الفن والجمال فى عصر النهضة"،عالم الكتب،القاهرة.
٢٢- ـــــــــــ : ٢٠٠١، "الجمال الخالد فى الفن المصرى القديم"، عالم الكتب، القاهره.
٢٣- ـــــــــــ : ٢٠٠١،"الفنان والجمهور"، دار الفكر العربى، القاهره.
٢٤- ـــــــــــ : ٢٠٠٣،"التحليل الجمالى للفن"، عالم الكتب، القاهرة.
٢٥- ـــــــــــ : ٢٠٠٣،"إلتقاء الفنون"، عالم الكتب، القاهرة.
٢٦- ـــــــــــ : ٢٠١٢، "التجربة النقدية فى الفنون التشكيلية"، عالم الكتب، القاهره.
٢٧- ـــــــــــ : ١٩٩٤،"جذور الفن"، دار المعارف، القاهره.
٢٨- ـــــــــــ : ١٩٩٧،" اتجاهات فى الفن الحديث"، دار المعارف، القاهرة.
٢٩- محمد السارى : ٢٠٠٤، "نظرية السرد الحديثة"، مجلة السرديات، مخبر السرد العربى، قسنطينه.
٣٠- يان مانفريد : ٢٠١١، "علم السرد مدخل إلى نظرية السرد"،ترجمة أمانى أبو رحمه، دار نينيوى، دمشق، سوريا.

ب- المراجع الأجنبية:

1- Amy Dempsey : 2002, "The Essential Encyclopedia Guide to Modern Art Styles, Schools Aand Movements", Thames and Hudson, London.
2- H.Porter Abbott : 2008, "Cambridge introduction to narrative", Cambridge University Press, London.
3-Mark Stansbury O'Donnell : 1999, Pictorial Narrative in ancient Greek art, Cambridge University, Press,London.
4- Robert Atkins : 1997,"Art speaks a guide to contemporary ideas movements and buzzwords from 1945 to the present", Abbeville press.
5- Roger David Von Dippe : 2007, The Origin And Development Of Continuous Narrative In Roman Art, 300 B.C. – A.D. 200", University of Southern California, USA .
6-Roland Barthes : 1975."An Introduction To The Structural Analysis Of Narrative", New Literary History, Vol.6, No.2, Johns Hopkins University Press.
7-Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah : 2010," on defining visual narratives", Design Thoughts Journal, Indian Institute of Technology.

ج- المواقع الإلكترونية:

١- جميل حمداوى: أشكال الخطاب الميتا سردى فى القصة القصيرة بالمغرب، www.alukah.net/books/files/book_2349/bookfile/mitasard.doc
٢- ليث الربيعى: ٢٠٠٥، "لغة السرد فى الفيلم المعاصر"، مجلة الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=46235
٣- شريفه محمد: ٢٠١٢،"الماذا تأخر لدينا إدراك إنتهاء حقبة مابعد الحداثة"، مقال منشور، مجلة الرياض الإلكترونية، ع ١٦١٦٦.
4-http://www.tate.org.uk/learn/online-resources/glossary/n/narrative)
5-http://lucasmuseum.org/collection/narrative-art
6-http://lucasmuseum.org/collection/narrative-art
7-https://www.britannica.com/art/genre-painting
8-https://en.oxforddictionaries.com/definition/genre
9-https://en.wikipedia.org/wiki/Oath_of_the_Horatii
10-https://s-media-cache-ak0.pinimg.com/originals/40/3a/5d/.jpg
11-http://www.museumsinflorence.com/foto/Brancacci/image/tribute.jpg
12-http://thisismyhappiness.com/2013/01/30/the-beginning-of-the-renaissance
13-http://www.stmary-church.com/IconsSMHSSS/images/icon.jpg
14-https://en.wikipedia.org/wiki/Narrative_art#/media/File:Narmer_Palette.jpg
15-https://en.wikipedia.org/wiki/History_painting
16-https://www.nationalgallery.org.uk/paintings/nicolaes-maes-the-idle-servant 19-https://en.wikipedia.org/wiki/Norman_Rockwell
17-https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%
18-https://manyheadedmonster.wordpress.com/2012/08/02/a-seventeenth-century-comic-strip
19- https://en.wikipedia.org/wiki/Comics
20-http://alfa-img.com/show/narrative-photography.html
21-http://www.coptichistory.org/image/Islamic%20era/380k.jpg
22- http://www.archaeology.land/forums/Archaeology1/3791archaeology.jpg
23-http://www.vetogate.com/upload/photo/news/26/7/500x282o/778.jpg
24-http://www.tierradefaraones.com/imperio_nuevo/dinastia_18/images/18b.jpg
25-http://www.hermajestytheking.com/images/body_and_ka_of_Hatshepsut.jpg
26-http://www.abualsoof.com/inp/Upload/2012301_Discuss%20-%20who%20is%20 Sumerian1.jpg
27-https://s-media-cache-ak0.pinimg.com/736x/5f/0a/f3/5f0af3402b41b63ffd58fd9565cf0034.jpg
28-https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/7/77/Al-Wasiti-Discussion_near_a_village.jpg
29- http://www.hek.ch/uploads/tx_calevents2/mbcbftw-1402x746_02.gif

تطور أساليب السرد فى الفنون البصرية

ملخص البحث

استخدم الإنسان منذ أقدم العصور الصورة البصرية ثم اللغة المنطوقه فالمكتوبة، للإفصاح عما يجتاح ذاته من مشاعر وأحاسيس وكان هناك دائماً علاقة متداخلة بين الفن التشكيلى والأدب، لأن فى الاثنين (الإنسان) هو الموضوع الرئيسى الذى يعبران عنه. وقد اتخذ الإنسان الأول من فنه وسيلة لتسجيل خبراته، وتوثيق تاريخ أجداده وكرسالة بصرية تروى للآخرين حياة الشعوب وتسرد الحقائق الثقافية والتطلعات العامة. فقد بدأ السرد مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد ولم يكن هناك فى أى مكان شعب بدون سرد. ولذلك فقد حظى مصطلح السرد وعلم السرد أو السردية بإهتمام النقاد والفلاسفه منذ عصر الحداثه وما بعدها، وأصبح المنهج السردى من المناهج النقدية الحديثة التى استخدمت فى تفسير وتأويل جماليات الفن والأدب على حد سواء، وتعددت الدراسات النقدية التى تناولت تعريف السرد وأنماطه وتحليل العملية السردية. كما ظهر مصطلح فن السرد.

وقد شهدت أساليب السرد فى الفنون البصرية تغييرات فى الشكل والوظيفة عبر التاريخ وكان الموقف منها والوعى بها متغيراً من عصر إلى آخر، كما ارتبط عصر ما بعد الحداثة بظهور مصطلح الميتا سرد منشقاً عن مفهوم السرد المعتاد. ومن ثم يتجه هذا البحث إلى دراسة مفهوم السرد الأدبى بوجه عام، والسرد الفنى البصرى بوجه خاص مع التعرض للنشأه التاريخية للسرد الفنى البصرى، وأنواع الفنون السردية، وتطور السرد البصرى وأساليبه عبر العصور المختلفة، ذلك بما يواكب الاهتمامات النقدية المعاصرة فى دراسة علم السرد ونظرياته، ويعمق من علاقة الترابط والتداخل بين أنواع الفنية التعبيرية المختلفة وبخاصة الأدب والفن التشكيلى.

THE DEVELOPMENT OF NARRATIVE METHODS IN VISUAL ARTS

Research summary

Man has used, since ancient times, the visual image, uttered, and then the written language, for revealing the feelings and sensations he want to express, and there was always an interlacing relationship between the fine art and literature, because, there, in both, man was the main subject they express. The first human has taken, from his art, a means to record his experiences and document his ancestor's history, and as a visual message, to be narrated to the others of the peoples' lives, and recount the cultural facts and public aspirations. Aspiration has started with the very humanity history itself, and there is no, and had not been, anywhere, a people without narrative. Therefore, the term of narrative and science of narrative or narration has had the interest of the critiques and philosophers since the time of modernism and there post, and the narrative approach had become one of the modern critical approaches that have been used in explanation and interpretation of both art and literature aesthetics, and the critical studies that have addressed the narrative definition and types, and the analysis of the narrative process, as well as the emerge of the narrative art convention.

The narrative methods in visual arts have witnessed changes in form and function across history, and the attitude towards it and the awareness thereof was variable across ages, as well as the post modernism epoch has been linked to the emergence of the meta narrative convention, dissident from the usual concept of narrative. Then the research does turn to the study of the literature concept of narrative in general, and the visual artistic narrative in particular, broaching the historical evolution of the visual artistic narrative, the types of narrative arts, and the development of visual narrative and its methods over the different ages, in line with the contemporary critical interests in the study of the science of narrative and its theories, and deepen the relationship of interconnection and interference between different expressive art types, in particular the literature and fine art.